بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السّودان المفتوحة

برنامج التربية

الجغرافيا السياسية

رمز المقرر ورقمه: جغ٣٠١

تأليف

د. حسن عبد الله المنقورى

بسم الله الرحمن الرحيم

التحكيم العلمي : أ.د جلال الدين الطيب محمد علي

التصميم التعليمي : د. مصطفي محمد علي

أ. أحمد عبد الكريم أحمد

أ. ندى المدنى أحمد المدنى

التنضيد الطباعي و الفني: سناء عبد النبي سليمان

منشورات جامعة السودان المفتوحة الطبعة الأولي ٢٠٠٥م

جميع الحقوق محفوظة لجامعة السودان المفتوحة، لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذا الكتاب، وبأيّ وجه من الوجوه، إلاّ بعد الموافقة المكتوبة من الجامعة.

مقدمة المقرر

عزيزي الدارس،

نرحب بك في هذا المقرر "الجغرافيا السياسية" والذي نضعه بين يديك بعد دراستك لمقررات سابقة علمت من خلالها أساسيات الجغرافيا وأهم فروعها، وبما أن الجغرافيا تتخذ أهميتها من دراستها للظواهر المختلفة وفق مناهجها فإن الوحدات السياسية التى هي الدول تعتبر من أكثر الظواهر أهمية من حيث دراستها جغرافياً، ومن هنا تنبع أهمية المقرر بالنسبة لك، حيث تعتبر الجغرافيا السياسية إحدى فروع الجغرافيا البشرية المعروفة، وقد تم تصميم هذا المقرر بصورة علمية استخدمت فيها الكثير من الوسائل بحيث تكون حصيلتك المعرفية فيه ثرية للحد المطلوب.

أهداف المقرر

بعد دراستك لهذا المقرر يتوقع منك عزيزي الدارس أن تكون قادراً علي أن:

١. تشرح أهم مراحل التطور التاريخي لعلم الجغرافيا.
٢. تحدد أهم ملامح تطور الجغرافيا السياسية.
٣. تعدد مناهج دراسة الجغرافيا السياسية موضحاً مميزاتها المختلفة.
٤. توضح أهمية الحدود السياسية ووظائفها وأنواعها.
٥. تقارن بين نظريات الجيوبوليتكا موضحاً أهدافها من بناء القوة الذاتية للدولة.
٦. تبين كلاً من المقومات الطبيعية والبشرية للوحدات السياسية.
٧. تلخص أهم مجالات الدراسة التطبيقية للجغرافيا السياسية.

وقد حوى المقرر عزيزي الدارس كثيراً من المواضيع التى تتحقق من خلالها الأهداف الموضوعة، بدءاً بسرد مراحل تطور الجغرافيا السياسية وأهم المفكرين الذين ساهموا في إثرائها عبر مناهجهم المختلفة ومقومات الوحدة السياسية وحدودها وأهم النظريات الجيوبوليتيكية حيث تم الاختتام بالمجالات التى تدرسها الجغرافيا السياسية في بعض النماذج التطبيقية، والجدول التالي يوضح مواضيع الوحدات المختلفة.

محتويات المقرر

عنوان الوحدة	موضوعها	الصفحة
الوحدة الأولي	التطور التاريخي للجغرافيا السياسية	1
الوحدة الثانية	الجغرافيا السياسية: مفهومها وتطورها التاريخي ومناهج بحثها	31
الوحدة الثالثة	المقومات الجغرافية الطبيعية للوحدة السياسية	93
الوحدة الرابعة	المقومات الجغرافية البشرية للوحدة السياسية	127
الوحدة الخامسة	المقومات الاقتصادية للوحدة السياسية	159
الوحدة السادسة	الحدود الجغرافية للوحدات السياسية	189
الوحدة السابعة	الجيوبوليتيكا ونظريات القوة	217
الوحدة الثامنة	الجوانب التطبيقية للجغرافيا السياسية	265

وستجد عزيزي الدارس من خلال الوحدات تدريبات وأنشطة وأسئلة تقويم ذاتي فضلاً عن الوسائل الإيضاحية كالخرائط والجداول والأشكال وغيرها، حيث نرجو أن تساهم في مساعدتك للاستيعاب الأفضل محبذين إبداء أهم الملاحظات التى ترى أنها تطور المقرر مستقبلاً.


الوحدة الاولى
التطور التاريخي لعلم الجغرافيا

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
تمهيد	٣
الأهداف	٤
١. العوامل المؤثرة في الجغرافيا في العصر الحديث	٥
2. المدارس الفكرية الجغرافية	٧
٣. مجال البحث الجغرافي	١٠
٤. السمات الرئيسة للجغرافيا	١١
٥. أهمية الجغرافيا في التخطيط	١٤
٦. العلمية والتطبيقية في الجغرافيا	١٥
٧. متطلبات دراسات الجغرافيا السياسية	٢٠
الخلاصة	٢٣
لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية	٢٤
إجابات التدريبات	٢٥
مسرد المصطلحات	٢٧
المراجع	٢٨

مقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس،

مرحباً بك في الوحدة الأولى من هذا المقرر والتي عنوانها "التطور التاريخي لعلم الجغرافيا "، فقد سبق أن تناولت المقررات السابقة التي درستها مفهوم الجغرافيا والمواضيع التي تناولها وأهم المناهج التي تتبعها الجغرافيا في دراساتها المختلفة حيث يعتبر كل موضوع ظاهرة يتم تناولها من عدة جوانب، عليه فإننا هنا نتناول ظاهرة الدولة والتي نعني بها الوحدة السياسية، فما هي اهتمامات الجغرافيا بالسياسة والدولة ؟ هذا ماسنجيب عليه عزيزي الدارس في هذة الوحدة.

أهم المواضيع التي ستدرسها تشمل التطور التاريخي لعلم الجغرافيا، وذلك من حيث العوامل المؤثرة في الجغرافيا الحديثة والمدارس الفكرية الجغرافية ومجالات بحث الجغرافيا، والسمات المميزة للجغرافيا عن غيرها وعلاقتها بالتخطيط التنموي وأهم ما تتطلبه الجغرافيا السياسية في دراساتها.

هذا وستجد خلال الوحدة بعض أسئلة التقويم الذاتي والتدريبات والأنشطة التي هدف منها تحسين استيعابك للمواضيع التى وردت فيها، ونرجو ألا تبخل بأية ملاحظة تراها مفيدة في تطوير المقرر مستقبلاً، ومرحباً بك مرة أخرى.

أهداف الوحدة



عزيزي الدارس، بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة ينبغي أن تكون قادراً على أن:

١. **تشرح** العوامل المؤثرة في الجغرافيا الحديثة ودورها فيها

٢. **تعدد** المدارس الفكرية للجغرافيا.

٣. **تبين** سمات الجغرافيا وجوانبها التطبيقية.

٤. **تلخص** طبيعة الفكر الجغرافي قديماً وحديثاً.

٥. **توضح** أثر الحرب العالمية الأولى في الجغرافيا.

عزيزي الدارس، لعلك عرفت الكثير حتى الآن عن الجغرافيا من حيث ماهيتها وفروعها وأهم ما تشتمل عليه من مواضيع، فهل لك أن تذكر كل ذلك قبل دراستك الفقرات التاليه ؟

إضافة لكل ما تذكر، فإن الجغرافيا كغيرها من العلوم الانسانية مرت بعدة مراحل أثرت في تطورها عبر تاريخ طويل ظهرت فيه مدارس فكرية مختلفة واستجدت كذلك موضوعات، وذلك وفقاً لما يرد في تفصيل الفقرات التالية :

١. العوامل المؤثرة في الجغرافيا في العصر الحديث

هناك عدة عوامل عزيزي الدارس أثرت في الجغرافيا في العصر الحديث من حيث الفكر والنظريات التي نشأت في القرون الأخيرة ويظهر من ذلك أهم ثلاثة عوامل هي:

- **الكشوف الجغرافية**
- **شيوع الفلسفة العلمية**
- **نظرية التطور لدارون.**

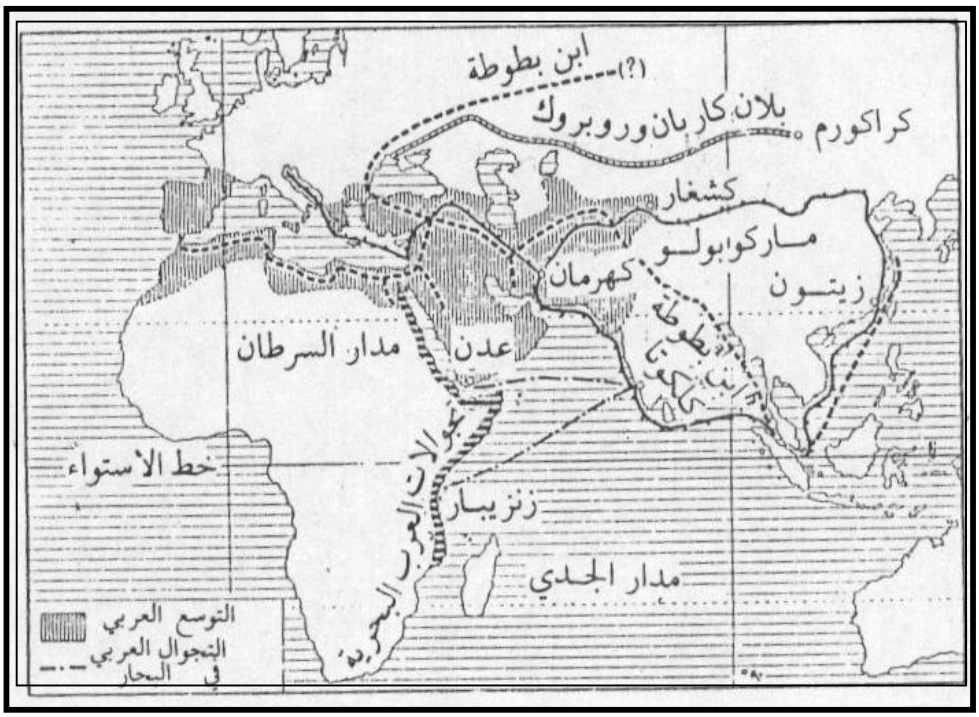
فالرحلات والكشوف الجغرافية عملت على توسيع **آفاق البحث الجغرافي وتطويره** وذلك باكتشاف الأمريكيتين والقارة الاسترالية، بالإضافة إلى الكشوف الأولى في قارتي أفريقيا وآسيا. وساهمت هذه الرحلات في **تبادل الموارد المختلفة والاستفادة منها في مناطق شتى من المعمورة، كما ساهمت في تطوير علم رسم الخرائط وتقدمه (الشكلان ١-١ و١-٢ التاليان).**

أما شيوع الفلسفة العلمية **فقد ساعد على إدخال وتمكين مبدأ البحث عن السببية في انتشار الظواهر وتنوعها وتباينها المكاني،** مما ارتقى بالجغرافيا من مجرد وصف للمعلومات والحقائق على شكل قاموسي، إلى علم تحليلي، ودراسة ذات أبعاد فلسفية.

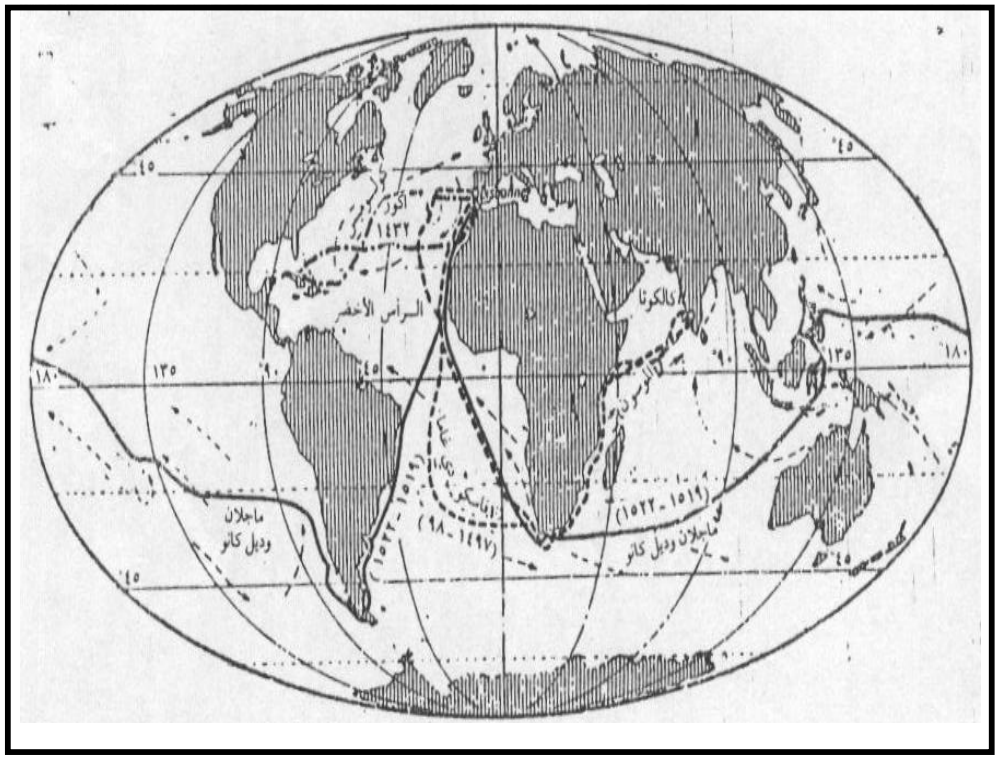
غير أن ظهور نظرية التطور والارتقاء كان التطـــور الفيـــصل فـــي ظهـــور الجغرافيا المعاصرة بصبغتها العلمية، وذلك لأن ظهور كتاب أصل الأنـــواع فـــي عـــام ١٨٥٩م أحدث ثورة حقيقية في البحث العلمي، بإشارته إلى **وجود تفاعل بين الكائنـــات الحية وبين بيئات توطنها، بما في ذلك الإنسان.**

على هذا يمكننا أن نرجع بدايات الجغرافيا الحديثة إلى منتصف القـــرن التاســـع عشر وبداية القرن العشرين، وذلك لأن هذه الحقبة الزمنية شهدت رواد علم الجغرافيـــا الحديثة مثل كارل ريتـــر (١٧٦٩ – ١٨٥٩) وفـــون هـــامبلوت(١٧٧٩ – ١٨٥٩) وغيرهما. ولعل الفرق بين هؤلاء المحدثين في علم الجغرافيـــا ورواد القـــرنين الـــسابع عشر والثامن عشر هو أن القدامى قد اهتموا بوصف الظواهر الجغرافية دون محاولـــة إيجاد مرتكزات نظرية وأسس فلسفية تكون صالحة لبناء علم جغرافـــي لـــه شخـــصيته المستقلة.

شكل (١-١) رحلات العصور الوسطى



شكل (١-٢) رحلات كولومبس وقاما وماجلان



٢. المدارس الفكرية الجغرافية

على الرغم من ما طرأ من تطور علمي فلسفي في الجغرافيا إلا أن الجغـرافيين اختلفوا في تعريف وتحديد موضوع بحثهم وتحديد أبعـاد علـم الجغرافيـا المتطـور، فظهرت نتيجة لذلك مذاهب فكرية جغرافية عديـدة **كالمدرسـة الحتميـة والمدرسـة الإمكانية والمدرسة الهيقلية**، والتي ركز بعضها على أثر البيئة في الإنسان ونـشاطاته (المدرسة الحتمية)، في حين أن آخرين ركزوا على إمكانية اختيار الإنسان من بيئته ما يلائم قدراته ومتطلباته (المدرسة الإمكانية). وعلى الرغم من التبـاين فـي المفـاهيم والأفكار الجغرافية، إلا أن الجغرافيين عموماً قد اتفقوا **على أن سـطح الأرض ميـدان الدراسة الجغرافية**، وأن كل الظواهر عليه تعتبر مجالات لبحثها. أما الاختلاف فيما بين

الموضوعات الجغرافية ذاتها فيمكن إرجاعه إلى درجة التركيز والاهتمام على ناحية من النواحي، أو ظاهرة من الظواهر دون غيرها، وكذلك إلى كيفية توجيه البحث ومساراته واتجاهاته وأهدافه ومناهجه. ومثال لهذا الاختلاف نجد أن **أتباع مدرسة المظهر الأرضي** (Landscape) يركزون على المظاهر الطبيعية للظاهرة، ويدرسون كل ما يرون من مظهر من حيث موقعه، وخصائصه، ومزاياه، ويتابعون كل ما يظهر عليه من تطورات وتغيرات، خاصة تلك التي يحدثها الإنسان عليه من تعديلات. واتفقوا جميعاً على أن المظهر الأرضي ليس متجانساً طالما أنه يشتمل على العديد من الظواهر المتباينة والمتغيرة.

نشاط



على ضوء ما ذكرت الفقرات السابقة حتى الآن وما درسته في المقررات السابقة ناقش زملائك حول أفكار كل من مدرسة الحتم البيئي والمدرسة الأمكانية.

أما أتباع المدرسة الإقليمية، كمثال ثاني، عزيزي الدارس فقد ركزوا على تفرد الأقاليم وفق معايير محددة، واتفقوا على أن كل إقليم **عبارة عن وحده مساحية من سطح الأرض تتصف بالتجانس في مكوناتها وتتباين مكانياً مع غيرها من الأقاليم الأخرى.** ولهذا يلتقي المفهوم الإقليمي مع مفهوم التباين المكاني الذي يتزعمه الجغرافي الأمريكي(ريتشارد هارتشورن)

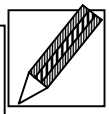
لقد ركز أتباع المدرسة الإقليمية على **تحليل مكونات الإقليم بغرض التعرف على خصائصه وأسباب تفرده.** ومما يعاب على أتباع هذه المدرسة تركيزهم على الوصف والبحث عن عناصر التفرد دون التعميمات وبناء الفرضيات وصياغة القوانين والنظريات، الأمر الذي أبعد الجغرافيا عن صفة العلم بإبعادها عن المنهج، والذي يجعل من النظرية قطب البحث ومركزه، وذلك **لأن التفرد الذي يعمل رواد هذه المدرسة على إضفائه على الإقليم يبعد الجغرافيا من الوصول إلى تعميم يصلح لأن تبنى عليه**

فرضية. ولم يغير هذه الصورة إلا ظهور اتجاه آخر في الإقليمية ركزعلى الوظائف المختلفة التي يؤديها الإقليم، بدلاً من التركيز على تفرده، مما أظهر الإقليم كوحدة مساحية متفردة في موقعها وبعض خصائصها الجغرافية، إلا أنه يقوم بوظيفة من الوظائف يشتهر بها.

إن هذا المنحى الوظيفي، سالف الذكر، جعل الباحث الجغرافي يهتم بالقواسم المشتركة بين الأقاليم وبالعلاقات المترابطة والتفاعل القائم بين الظواهر وعناصرها من جهة وبين المكان الذي توجد فيه من جهة أخرى، الأمر الذي ساعد على وضع الفرضية التي تقود إلى بناء النظرية. كما أن استخدام الأسلوب الكمي في البحث الجغرافي (الإحصاء، الرياضيات والنماذج) قد ساعد على قياس قوة الترابط بين الظواهر ودرجة مدى صدق الفرضية والتأكد منها كمياً.

مما تقدم يمكن القول بأن المفهوم الإقليمي يلتقي بمفهوم العلاقات المكانية ومفهوم التوزيعات والأنماط المكانية التي تتفرد، من حيث الأشكال والمكونات، إذ أن النمط يعتبر مظهراً من مظاهر النظام، وأن لكل نمط نظاماً مكوناً من عناصر كثيرة تتفاعل مع بعضها البعض، ولكل نظام مدخلاته ومخرجاته التي توضح استمرارية تفاعله، والنظام بهذه الصورة يمكن تطبيقه على جميع الدراسات الجغرافية.

تدريب (١)



١. لخص اهم العوامل التي أثرت في الجغرافيا المعاصرة وآثارها.
٢. ما هي المدارس الجغرافية التي مر ذكرها حتى الآن وأهم افكارها في الفقرات السابقة.

٣. مجال البحث الجغرافي

من المؤكد أن مفهوم النظام ليس غريباً على الجغرافيا، وذلك لأن الإقليم في حد ذاته نظام مكون من مكونات كاملة تشتمل على العناصر الطبوغرافية، والفيزوغرافية والبشرية والحياتية السلوكية. ومهما كان الاختلاف بين الجغرافيين في المفاهيم والأفكار والمناهج إلا أنهم جميعاً يتفقون **على أن مجال بحث الجغرافيا هو سطح الأرض بوصفه موطناً للبشرية**، وأن الجغرافيا تهتم بدراسة العلاقات المتبادلة بين الظواهر الجغرافية (الطبيعية و البشرية) الموجودة على سطح الأرض، أي أنهم يؤمنون بأن الجغرافيا هي علم **العلاقات المكانية وأن غايتها خدمة الإنسان.**

إن تركيز علم الجغرافيا الحديث على دراسة التأثير المتبادل بين الظواهر الموجودة على سطح الأرض قد حتم على الجغرافي ضرورة الإلمام بالحقائق العلمية و الطبيعة البشرية، التي يسترشد بها في فهم وتفسير العلاقات التبادلية بين الإنسان وبيئته من حوله، وما ينتج عن ذلك من ظواهر وأشكال. **فالجغرافي مطالب بالتزود بالمعرفة المكانية في مجالات خارج نطاق الجغرافيا** كالجيولوجيا والمناخ والتربة والنبات وعلوم البحار والمحيطات، وغيرها من فروع العلوم الطبيعية، وكالاقتصاد والإحصاء والسياسة والتاريخ والاجتماع والمنطق و غيرها من فروع العلوم البشرية، مما يجعل الجغرافيا حلقة وصل بين العلوم الطبيعية والعلوم البشرية. لا يعني دراسة الظواهر الطبيعية التركيز على مكوناتها الفيزيائية والكيمائية وإنما التركيز على علاقاتها بالإنسان ونشاطاته.

4. السمات الرئيسة للجغرافيا

عزيزي الدارس، لكل علم طبيعة خاصة يوصف بها، وهي عبارة عن سماته التى يتسم بها من غير أن توجد في غيرها؟

من العلوم فهل سألت نفسك يوماً ما الذي يميز الجغرافيا عن غيرها إن هناك الكثير الذي يفرق بين علم الجغرافيا والعلوم الأخرى، غير أننا هنا نركز على أهم السمات البارزة وهي:



ولنأخذ بعض التفصيل في هذه السمات العامة.

- **الشخصية الثنائية**

إن الجغرافيا – كما تقدم – تجمع بين العلوم الطبيعية من جهة والعلوم البشرية من جهة أخرى، باعتبارها العلم الذي يدرس كافة الظواهر الطبيعية والبشرية على سطح الأرض، وتستخدم **العلوم الصورية** (الرياضيات و الإحصاء وعلم المنطق) وسيلة لتحقيق فرضياتها وبناء نظرياتها. وهي بذلك تتفرد عن بقية فروع المعرفة الأخرى. وبما أنها لا تدعي إلمامها الكامل بالخصائص الطبيعية والفيزوغرافية للعلوم الطبيعية

البشرية فإنها تُعتبر منهج بحث لإظهار التفاعل والعلاقات التبادلية بين هذه العلوم، أكثر من أنها موضوعاً قائماً بذاته. أي أن الجغرافيا يمكن أن تعرف بأنها منهج بحث وليس موضوعاً علمياً.

- **الدراسة الإقليمية**

بما أن الإقليم قد عرف بأنه **مساحة من سطح الأرض يميل إلى التشابه في المظهر العام في ضوء معيار معين،** فإن الجغرافيا تعمل على تقسيم العالم إلى أقاليم متنوعة (القارات، الدول، المساحات الجغرافية وغيرها) بهدف إجراء مسح شامل لكافة الظواهر الطبيعية والبشرية الموجودة عليه، الأمر الذي يميزها عن كافة العلوم الأخرى أيضاً.

- **استخدام الخريطة**

الخريطة هي اللغة التي يفهمها الجغرافي، أو الوسيلة المستخدمة في البحث الجغرافي والتي تساعده على تمثيل كافة الظواهر الطبيعية والبشرية عليها تمهيداً لدراستها، وهي بمثابة **الوثيقة الأساسية التي تهدف الجغرافيا لدراستها لأنها عبارة عن صورة مصغرة لسطح الأرض.** غير أن استخدام الجغرافي للخريطة يختلف عن استخدام الآخرين في ميادين المعرفة الأخرى، كمهندس المساحة الذي يقع على عاتقه مهمة نقل معالم سطح الأرض على لوحة من الورق، كما أن إنشاء مساقط الخرائط وحساباتها لا تدخل في صميم عمل الجغرافي ولكن يستفيد منها عند تسجيله كافة المعالم الطبيعية والظواهر البشرية من حيث المساحة والاتجاه والشكل.

نشاط



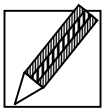
افتح الأطلس وانظر الخريطة الطبوغرافية للسودان وناقش زملائك حول أهم المعلومات التي يمكن أن يستفاد منها.

- **التفرع إلى فرعين رئيسيين**

إن هذا التفرع لا يعني تفرد فرع وتميزه عن الآخر، بقدر ما يعني منهجاً من مناهج بحث الجغرافيا. فالجغرافيا الطبيعية فرع من الجغرافيا يهتم بدراسة الظواهر الطبيعية المختلفة في توزيعها المكاني، ومحاولة إيجاد تفسير علمي لهذا التباين، وذلك بغرض **تكوين الصورة العامة للإقليم التي تساعد على وضع الخطط لاستغلاله الاستغلال الأمثل.** وبما أن هذا الفرع يستعين بعلوم أخرى كالجيولوجيا وعلم المناخ والنباتات والحيوان والمياه وغيرها في تفسيره للعديد من الحقائق، فقد قُسِّم إلى فروع ثانوية عديدة كجغرافية التضاريس، وجغرافية التربة والنبات والمعادن وغيرها. وعلى الرغم من انتماء هذه الفروع إلى العلوم الطبيعية إلا أنها ذات علاقة بالجغرافيا البشرية، التي تستمد معلوماتها من فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية، كالاقتصاد والسياسة وعلم الاجتماع وعلم الإنسان الطبيعي والاجتماعي والتاريخ، وتتمخض عنها فروع جغرافية عديدة كجغرافية الصناعة والزراعة والنقل والحضر والجغرافية السياسية والاجتماعية وعلم الأجناس البشرية.

إن هذا التفرع والتشعب للحقول الجغرافية تتطلب من الجغرافي معرفة وخبرة وقراءات مستفيضة في كافة فروع العلوم الطبيعية والبشرية كي يتسنى له فهم التفاعل بين المكونات الطبيعية والبشرية لسطح الأرض، فهماً دقيقاً مرتكزاً على التحليل والتعليل، وكل ذلك بهدف رسم صورة للمستقبل مستمدة من الواقع المعاش داخل الإقليم المعني

تدريب (٢)



ما الفرق بين الشخصية الثنائية للجغرافيا والتفرع إلى فرعين.

٥. أهمية الجغرافيا في التخطيط

عزيزي الدارس، إن النظرة العلمية الفاحصة لمضمون علم الجغرافية تكمن في كيفية تحديد مجالاته وطبيعة أهدافه ومناهجه، وإذا كانت الجغرافيا تعني دراسة سطح الأرض بوصفه موطن الإنسان، فإن ذلك لا يعني دراسته في صورته الحالية المتمثلة في صورة التفاعل بين الإنسان وعناصر بيئته الطبيعية فحسب، بل تتعدى ذلك إلى تحديد ملامح الصورة المستقبلية للإقليم. فالجغرافية هي **دراسة المكان بكافة أبعاده وروابطه الطبيعية والبشرية بمنهجية خاصة بها، تميز عمل الجغرافي عن غيره من المختصين**، الأمر الذي جعل الجغرافيا والجغرافيين وأبحاثهم مرتكزات أساسية لكل عمل تخطيطي على سطح الأرض، يستهدف تطور الإنسان ورقيه ورفاهيته وأمنه واستقراره، فالجغرافي والسياسي الذي تلقى تدريباً جيداً وتسلح بمعرفة عميقة في حقل تخصصه يعلم يقيناً أن حقل تخصصه يقع في مسارين متممين لبعضهما البعض: الجانب النفعي والتخطيطي، أو ما يسمى أحياناً بالجغرافية التطبيقية. وذلك لأن العلاقة بين الجغرافية والتخطيط علاقة أصولية، أي علاقة سبب ونتيجة، خاصة بعد التطور الهائل في الوسائل المستخدمة في البحث الجغرافي (الطرق الإحصائية، الرياضيات والنماذج الرياضية والبرمجة والحاسب الإلكتروني). فلا غرو إذاً أن تبوأ الجغرافيون المحدثون مواقع متقدمة طبقاً لتخصصاتهم، وأثبتوا نجاحات ملموسة في مجالات التخطيط بكافة أشكاله وأبعاده (**الصناعي و الإقليمي والحضري والاقتصادي والسياسي**) في كثير من دول العالم المتقدم. ولا زال الأمل معقوداً في أن يسهم جغرافيو العالم في حل مشاكل الإنسان على كوكبنا الأرضي، وبخاصة مشكلات عالمنا النامي، والتي تعتمد أساساً على جهود الجغرافيين، كلٌ في مجال تخصصه، بتقديم المزيد من البحوث التطبيقية المتكاملة والمتداخلة، في إطار استراتيجية علمية موزونة.

٦. العلمية والتطبيقية في الجغرافيا

على الرغم من الدور الرائد والمنتظر للجغرافيا والجغرافيين، إلا أن هذا العلم لا زال يتعرض إلى العديد من الانتقادات العلمية من قبل التخصصات الأخرى، بـــزعم أن سلوك الإنسان وقيمه يصعب قياسها، وبالتالي تتعذر صياغة القوانين والنظريات الخاصة به. وتنحصر هذه الانتقادات في محورين: علمية الجغرافيا وجدواها التطبيقـــي. والـــذين يشككون في قدرات الجغرافيين للإسهام في مجالات التخطيط والتنمية على وجه التحديد. ويرجع هذا التشكيك إلى عدة اعتبارات منها ما يرتبط بقـــدرات البـــاحثين الجغـــرافيين وخلفياتهم وتدريباتهم العملية والعملية، ومنها ما يـــرتبط بالمـــشكلات التـــي يتـــصدون لمعالجتها ووسائلها ومناهجها. ومما زاد من حدة هذا التـــشكيك الـــسطحية والتنـــاقض والتعميم والمحاكاة التي طغت على أبحاث الجغرافيين.

والسؤال الذي ظل يفرض نفسه يدور حول حقيقة هذه الانتقـــادات واقعـــاً ومداها لاحقاً، وما هي الطرق والوسائل لتغيير هذه الصورة لصالح علم الجغرافيا والجغرافيين؟

وتتمخض التساؤلات المثارة عن فروض علمية رئيسة هي:

علمية الجغرافيا

التشابك العلمي بين العلوم الأخرى

• علمية الجغرافيا

العلم يُعرَّف بأنه **المعرفة المتحصل عليها عن طريق المنهج العلمي المتمثل بدوره في الاستقراء والاستنباط بهدف تعميق النظريات وتطويرها.** والعلم يساعد على التحليلات المنطقية للظواهر المختلفة، وتشكل هذه التحليلات المرتكزات الرئيسية للتفسير العلمي. ولا بد للعلم أن يرتكز على النظرية التي تساعد على فهم الحاضر وترسم ملامح المستقبل. ولهذا عرفت النظرية بأنها محور العلم وعموده الفقري، وأنها بذلك نظام علمي يجمع الظواهر ومسبباتها ببعضها بأسلوب منطقي. وللوصول لذلك لا بد من إتباع أسلوب البحث العلمي الذي يقوم على الاستنباط والاستقراء، **أي التحليل الكلي والتحليل الجزئي.** وقياساً على ذلك هل يمكن القول بعلمية الجغرافيا؟ نعم، شريطة إتباع السمات العملية آنفة الذكر، والتي تشكل الخط الفاصل بين العلوم والمعرفة. وإذا كان العلم هو السعي للتوصل إلى قانون أو نظرية بإتباع المنهج العلمي المرتكز على الاستنباط والاستقراء، فإن الجغرافيا تعتبر علماً لخضوعها لنفس المعايير. لأن الباحث الجغرافي يستخدم المنهج الاستنباطي الذي يعتمد على القياس المنطقي من أجل الكشف عن الحقائق، وذلك بتجميع البيانات الخاصة بجزئيات المشكلة وعناصرها، ويخضعها للفحص والتدقيق والتحليل. فإذا كانت النتيجة إيجابية فإنها تعني صلاحية الفرضية، وبالتالي يمكن أن تصلح كنظرية أو قانون. أما المنهج الاستقرائي فيستخدمه الباحث الجغرافي عند تحليله للعلاقات القائمة بين عناصر الظاهرة، والتفاعل القائم بين مكوناتها وجزئياتها للوصول إلى تصور عام عن العلاقات المتبادلة بينها.

●التشابك العلمي بين الجغرافيا والعلوم التطبيقية

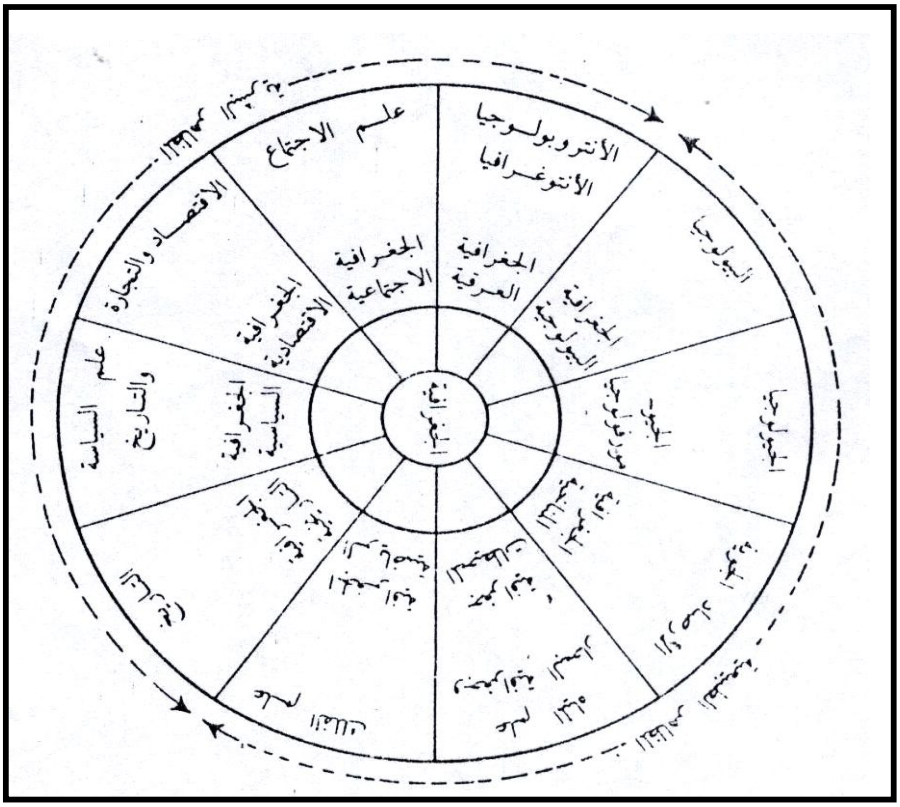
هل تسألت كثيراً عزيزي الدارس عن العلاقة بين الجغرافيا والعلوم الأخرى ؟

إن العلاقة بينهما وثيقة إلى حد بعيد، ومن المعلوم أنه لا يوجد علم صرف لا يعتمد على مكونات علوم أخرى من حيث المنهجية أو الموضوعية، عليه فإن الجغرافيا كذلك مثلما

تفيد العلوم الأخرى فانها تستفيد أيضاً في شكل علاقات متشابكة (الشكل رقم رقم ١-٣ التالي)، ولنأخذ مثالين هما التخطيط الأقليمي والتنميه حسب ما يرد في الفقرات التالية.

شكل (١-٣)

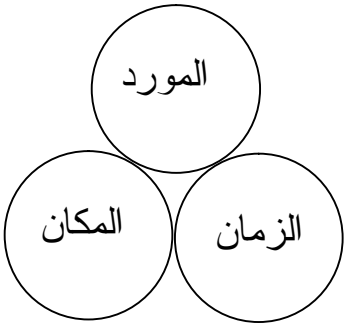
التشابك العلمي بين الجغرافيا والعلوم الأخرى



(أ) التخطيط الإقليمي

يعرف التخطيط على أنه عمليات عقلية مبرمجة للقيام بفعل ما في المستقبل، ويدرس بدقة تامة حتى يأخذ موقعه بالتطبيق على الطبيعة. والتخطيط يهدف إلى تحديد الصورة المتوقعة للمستقبل بعد توفير الإمكانات والقرارات، وهو باختصار علم تنظيم استخدامات الأرض، طبيعياً وبشرياً، بتحديده للموقع الأمثل، الوقت الكافي،

والإمكانات الأفضل لاستخدامات موارد طبيعية وبشرية داخل إقليم ما، بهدف خدمة الإنسان. والتخطيط ليس عملية تطوير وتنمية، لأن التنمية عملية تغيير أو تحويل وضع إلى وضع آخر تحددها عملية التخطيط قبل الشروع في عملية التنمية، والتخطيط عملية معقدة للغاية، وذلك لأن عملية التنمية تنطوي على تحولات في العناصر المادية والمعنوية (الكمية والنوعية) للظاهرة، والتي تتصف بالتعدد والتداخل والترابط، مما يجعل عملية التنمية ذاتها غاية التعقيد، مما يفرض على المخطط الإحاطة التامة بكل جزئياتها والإلمام بطرق تجاوزها، مما يتطلب مسحاً شاملاً ومتكاملاً لمعرفة الواقع المطلوب تغييره، والتنبؤ علمياً بما يراد الوصول إليه مستقبلاً. وعملية التخطيط تتم من خلال دراسة عناصر كثيرة مها الثلاثة التالية:



فكل خطة ترسم حول مورد ما (طبيعي أو بشري) في مكان محدد وعبر فترة زمنية محددة. والتخطيط إما أن يكون قاصراً على مورد معين أو يكون تخطيطاً قومياً شاملاً، أو تخطيطاً إقليمياً قاصراً على إقليم بعينه.

وقد اهتمت الجغرافيا بصفة خاصة بالتخطيط الإقليمي، بحكم أنه يعتبر حجر الزاوية للتخطيط القومي الشامل، وبحكم أنه يهدف إلى إحداث تنمية إقليمية، اقتصادية وبشرية واجتماعية متوازنة، من خلال حصر كافة الموارد الطبيعية والبشرية، مع التعبئة المعنوية والمعرفية والعملية والتقنية للمستفيدين في البيئة المحلية، وتوجيههم للعمل المشترك لتحقيق أهداف الخطة في مدة زمنية محددة.

(ب) التنمية الإقليمية

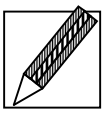
التنمية الإقليمية أسلوب من الأساليب التخطيطية التي تتخذ من الإقليم أو المنطقة مكاناً لها. والإقليم عبارة عن وحدة داخل تنوع، أو مساحة تبدو موحدة متشابهة في المظهر العام على الرغم من التنوع والتعدد في الأجـزاء المكونـة لهـا. التنميـة الإقليمية تهدف إلى زيادة النشاط الإنتاجي العام في الإقليم وتحـسين التنظـيم المكـاني (الفراغي) Spatial وتحسين عملية الاختيار المكاني للمرافق الاستثمارية والخدمية.

(ج) الجغرافيا التطبيقية

تشتمل مجالات الجغرافيا التطبيقية على العديد من المفردات نذكر منهـا علـى سبيل المثال لا الحصر المفردات التالية:

- دراسة التأثير البشري في البيئة والتنبؤ بما تنطوي عليه التغيرات البيئية.
- اكتشاف وتقدير الكميات الجديدة الكافية لموارد الثروة الطبيعيـة والتوجيـه بكيفيـة استغلالها بهدف تطوير المجتمع البشري.
- الإسهام في التنمية الإقليمية والتخطيط الإقليمي المناسـب فـي مجـالات اسـتغلال الموارد الطبيعية والبشرية والاستيطان.
- استخدام الطرق والوسائل التي تحقق تحولات إيجابية في البيئة بما يطـور ظـروف المعيشة للسكان، وذلك من خلال التخطيط المناسب للظروف الاقتصادية.

تدريب (٣)



١. وفقاً لما درسته في الفقرات السابقة كيف تثبت علمية الجغرافيا؟
٢. ما هي القواسم المشتركة بين الجغرافيا والتخطيط ؟

مما تقدم عزيزي الدارس، تتضح العلاقات المتداخلة والمترابطة بين الجغرافيا والتنمية الإقليمية، خاصة فيما يتعلق بعناصر التخطيط وأهدافه، والجانب السلوكي في اتخاذ القرارات، ومفهوم الإقليم، ودراسة الموارد والإنسان بالنسبة لكلٍ منهما. فإذا كانت الجغرافيا تُعنى بالحصر الشامل للموارد، فإن التخطيط والتنمية الإقليمية لا يستقيمان بدون حصر شامل للموارد، كما أن خطط التنمية الإقليمية تنفذ على مسرح جغرافي محدد، صغر أم كبر، تشكل الوحدة المكانية لخطط التنمية الإقليمية. والإقليم مفردة أساسية من مفردات الجغرافيا والمنهج الجغرافي، ويعبر ضمناً عن المحتوي العلمي للجغرافيا، كما أن دراسة الموارد والإنسان تعني الإنسان وبيئته، وأن دراسة العلاقة بينهما هي من صميم عمل الجغرافيا، كما أنها من صميم مرتكزات التنمية الإقليمية والتخطيط الإقليمي. ويمكننا القول بأنه إذا كانت الجغرافيا تمثل المدخلات فإن التنمية تمثل مخرجاتها.

لقد أفرز هذا التشابك العلمي بين الجغرافيا والتنمية تماثلاً في الأساليب والوسائل القياسية والكمية، على الرغم من اختلافهما في المنهج، واختلاف المنهج يعتبر ظاهرة صحية بين العلوم، وإتباع الجغرافيا لمنهجها الخاص بها دليل على علميتها، لأن العلوم تعرف بمنهجها كما تعرف بموضوعها.

٧. متطلبات دراسات الجغرافيا السياسية

عزيزي الدارس، مما تقدم نستنتج الأعباء العلمية المطلوبة لفهم علم الجغرافيا عموماً والجغرافيا السياسية بصفة خاصة، طالما أن الحدث السياسي هو ثمرة من ثمار تفاعلات العناصر الجغرافية (الطبيعية والبشرية) داخل الوحدة المكانية السياسية، إذا تركنا جانباً التأثيرات الخارجية.

لهذا فإن علماء الجغرافيا والمتخصصين فيها مطالبون بإعادة النظر بمناهج هذا الفرع من الجغرافيا البشرية مما تقدم نستنتج حجم الأعباء العلمية المطلوبة لفهم علم الجغرافيا بعامة والجغرافيا السياسية بصفة خاصة، حتى تتبوأ مكانها الذي وصلت إليه في الدول المتقدمة، من أجل تحقيق جملة من المتطلبات نذكر منها:

١. تعميق المضمون العلمي التطبيقي للجغرافيا السياسية لكي يتلاءم مع متطلبات الثورة العلمية والتكنولوجيا المعاصرة. أي الانتقال من البحوث التقليدية الوصفية إلى البحوث النوعية الكمية، التي تسهم في إيجاد حلول للمشكلات المعاصرة، مما يعني استخدام الأساليب الكمية (الرياضيات والهندسة والتقنية الحديثة).

٢. التحول من المنهج الجزئي إلى المنهج الكلي والشمولي عند التصدي للعديد من المشكلات البحثية من أجل فهم دقيق لأبعاد المشكلة المتشابكة، خاصة تلك التي تتعلق بالنظام البيئي Ecosystems.

٣. التداخل العلمي مع التخصصات الأخرى. وذلك لأن العلم عبارة عن كلٍّ تفرع إلى أجزاء، وتوزع بين التخصصات المختلفة. وتعمل الجغرافيا عموماً والسياسية بخاصة على الاستفادة من نتائج تلك التخصصات عند التصدي للمشكلات القائمة.

أسئلة تقويم ذاتي



- ما هي أهم المؤثرات في الجغرافي في العصر الحديث؟
- بماذا أسهمت الفلسفة العلمية في الجغرافيا السودانية؟
- ما الفرق بين رواد الجغرافيا في منتصف القرن التاسع عشر والجغرافيين المعاصرين؟
- على ماذا تركز مدرسة المظهر الأرضى في دراستها ؟
- ما هي المدارس الفكرية المذكورة في الفقرات السابقة؟
- ما الفرق بين المفكرين القدامى والجدد من أصحاب المدرسة الإقليمية؟
- ما هو مجال البحث الجغرافي؟
- الجغرافيا، هل هي منهج بحث أم موضوع علمي؟
- ما هي أهم سمات الجغرافيا؟
- ما هي أهم الانتقادات التي وجهت للجغرافيا؟
- كيف تثبت علمية الجغرافيا؟
- ما هي النقاط التي يشترك فيها كل من التخطيط و الجغرافيا؟
- اذكر أهم المجالات التطبيقية للجغرافيا ؟
- ما هو أهم ما يتطلبه تطوير الجغرافيا السياسية ؟

الخلاصة

عزيزي الدارس،

هل لك أن تلخص أهم المواضيع التي درستها في الوحدة ؟

إن المواضيع التي درسناها شملت التطور التاريخي لعلم الجغرافيا حيث أوردنا في ذلك أهم ثلاثة عوامل أثرت في الجغرافيا الحديثة وهي الكشوف الجغرافية ورحلاتها ثم شيوع الفلسفة العلمية التي أفادت في الكثير من العلوم الأخرى وظهور نظرية دارون التي تسمى نظرية التطور والإرتقاء وكان من أهم ما درسناه كذلك أهم المدارس الفكرية الجغرافية القديمة وروادها أمثال هيبو قراط وابن خلدون وبودان ومنتسكيو والذين كان لهم دور بارز في الجغرافيا السياسية قديماً.

ومن أهم المواضيع الجغرافية العامة التي تناولها مجال البحث الجغرافي وهو سطح الأرض وما تظهر عليه من ظواهر طبيعية وبشرية ثم السمات الرئيسة لعلم الجغرافيا كالثنائية من حيث المنهج ثم التفرع إلى فرعين واستخدام الخرائط، ومن ما فصلنا فيه كذلك علمية الجغرافية، حيث تعرضت لبعض النقد خاصة في الجوانب التطبيقية فأثبت الجغرافيون أن الجغرافيا تستخدم نفس الخطوات العلمية الحديثة المتبعة في مناهج البحث فضلاً عن أن هنالك جوانب تطبيقية للجغرافيا فيها إسهام كبير كالتخطيط الأقليمي والتنمية، حيث تعتبر الجغرافيا دعامة التخطيط، واختتمنا الموضوع الأول بأهم المتطلبات التي ينبغي للمتخصص في الجغرافيا السياسية أن يعمل على إيفائها.

هذا وكانت هناك عزيزي الدارس أسئلة تقويم ذاتي وأنشطة ثم تدريبات نرجو أن تكون قد أديتها على الوجه المطلوب.

لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

بعد فراغك عزيزي الدارس من دراسة هذه الوحدة ننتقل بك إلى الوحدة الثانية والتـــي ستدرس فيها مفاهيم الجغرافيا السياسية والمناهج التي تعالج بها موضوعاتها من خلالهـــا مع بعض التفصيل في علاقة الجغرافيا السياسية بالعلوم الأخـــرى وتطـــور الجغرافيـــا السياسية.

إجابات التدريبات

تدريب (١)

١. العوامل الثلاثة وأثرها في الجغرافيا الحديثة :

- الكشوف الجغر افية: ــ توسيع آفاق البحث الجغرافي

ــ تبادل الموارد المختلفة

ــ تطوير رسم الخرائط.

- شيوع الفلسفة العلمية: ــ ادخال مبدأ البحث عن السببية في انتشار الظواهر

ــ تحويل الجغرافيا إلى علم تحليلي.

- ظهور نظرية التحول: ــ الاشارة إلى وجود تفاعل بين الكائنات الحية وبيئات مواطنها.

٢. المدارس الفكرية الجغرافية وأهم أفكارها :

- مدرسة الحتم البيئ: البيئة الطبيعية لها أثر مطلق على الإنسان
- المدرسة الأمكانية : البيئة فيها خيارات متعددة يختار منها الإنسان ما يلائم حاجاته.
- مدرسة المظهر الأرضي : التركيز على المظاهر الطبيعية للظــاهرة وخصائــصها ومميزاتها.
- المدرسة الأقليمية : تحليل مكونات الأقليم بغرض التعرف على خصائصه وأسباب تفرده.

تدريب (٢)

الشخصية الثنائية تعني منهجاً لدراسة أى موضوع في إطار مزدوج مــن حيــث تأثيراته وتأثره بالجوانب الطبيعية والبشرية، أما التفرع إلى فــرعين فيعنــي أن هنــاك فرعان رئيسان للجغرافيا هما الجغرافيا الطبيعية والجغرافية البشرية.

تدريب (٣)

١. حسب الفقرات المشار إليها فإن العلم عبارة عن استخدام لمنهجي الاستنباط والاستقراء للوصول إلى صدق الفرضيات المفترضة ثم تعميم النتائج المتوصل إليها، والجغرافيا تستخدم نفس الأسلوب. والفرق هو أن الجغرافيا لها عدة جوانب تبحثها "طبيعية وبشرية " بينما أي علم من العلوم الأخرى يدور حول ظاهرة واحدة هي موضوعه.

٢. هناك عدة قواسم مشتركة بين التخطيط والجغرافيا من أهمها التالي :

ـ تحديد الصورة المستقبلية المطلوبة للواقع وهو ما يعرف بالتنبؤفي الجغرافيا.

ـ تنظم استخدام الأرض، والجغرافيا تستند إلى استخدام الارض كعلاقة تفاعلية بين الإنسان والطبيعة.

ـ تحديد العلاقة بين المورد والزمان والمكان، وذلك من صميم الموضوعات الرئسية في الجغرافيا.

مسرد المصطلحات

الأقليم

عبارة عن وحدة مساحية من سطح الأرض تتصف بالتجانس في مكوناتها وتتباين مكانياً مع غيرها من الأقاليم الأخرى. أو أنه مساحة من سطح الأرض، يميل إلى التشابه في المظهر العام في ضوء معيار معين.

العلم

هو المعرفة المتحصل عليها عن طريق المنهج العلمي المتمثل بدوره في الاستقراء والاستنباط بهدف تعميق النظريات وتطويرها.

التخطيط

عبارة عن عمليات عقلية مبرمجة للقيام بفعل ما في المستقبل.

المجال الحيوي

مصطلح أطلقه راتزل ويعني أن الدولة كائن حي له مجال يعيش فيه هو عبارة عن أرض الدولة بحدودها.

المراجع

١. أبو عيانة، فتحي محمد، **الجغرافيا السياسية**، دار المعرفة الجامعية١٩٩٨م.

٢. السماك، محمد أزهري، الجغرافية السياسية المعاصرة، ١٩٩٨م.

٣. السماك، محمد أزهري، وآخرون، **أسس التخطيط الإقليمي** مع الإشارة للتجربة العراقية، الموصل:سلسلة الدراسات الاقتصادية والإدارية، ١٩٨٥م.

٤. الشرنوبي، عبد الرحمن، **الجغرافيا؛ العلم التطبيقي والوظيفة الاجتماعية**، الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتية، بحث٣١، ١٩٨١م.

٥. الفرا، محمد عمر،علم الجغرافيا / منشورات قسم الجغرافيا، الكويت: جامعة الكويت، بحث٢٢، ١٩٨٠م.

٦. خير، صفوح، **البحث الجغرافي؛ مناهجه واساليبه**، السعودية الرياض : دار المريخ١٤١٠هـ

٧. رياض، محمد، **الأصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبوليتيكا**، بيروت:دار النهضة العربية، ١٩٧٤

٨. شحاتة، نعمان، **الأساليب الكمية في الجغرافية**،دار الصفا للنشر والتوزيع،١٩٨٠م.

٩. عبد الله، أمين محمود، دراسات في الجغرافيا السياسية للعالم المعاصر، القاهرة :مكتبة النهضة المصرية،١٩٦٨م

١٠. عبد الوهاب، عبد المنعم، **جغرافية العلاقات السياسية**، الكويت: وكالة المطبوعات.

١١. مقدمة بن خلدون، بيروت: دار القلم،١٩٨١م.

١٢. Al expander M.L.World political Patterns Chicago 1986

١٣. أحمد حامد علي: تحليل مقارن للفكر الجغرافي السياسي عنـــد ابـــن خلـــدون (رسالة ماجستير) في : محمد أحمد السماك، مصدر سابق، ص ٣٠ – ص ٣١


الوحدة الثـــانية
الجغرافيا السياسية:
مفهومها وتطورها
التاريخي ومناهج بحثها

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣٤
تمهيد	٣٤
أهداف الوحدة	٣٥
1. مفهوم الجغرافيا السياسية	٣٧
٢. التطور التاريخي للجغرافيا السياسية	٣٩
١,٢ الفكر الجغرافي السياسي القديم	٤١
٢,٢ الفكر الجغرافي السياسي الحديث	٤٤
٣,٢ الجغرافيا السياسية بعد الحرب العالمية الأولى	٤٩
٣. الدولة: مفهومها ونشأتها وتطورها	٥٣
١,٣ مفهوم الدولة	٥٣
٢,٣ نشأة الدولة وتطورها	٥٤
٤. الجغرافيا السياسية وعلاقتها بالعلوم الأخرى	٥٨
٤. 1 الجغرافيا والعلوم السياسية	٥٨
٤. 2 الجغرافيا السياسية والعلاقات الدولية	٥٩
٤. 3 الجغرافيا السياسية والتاريخ	٦٠
٤. 4 الجغرافيا السياسية والديموغرافيا	٦٢
٥. محاور البحث في الجغرافيا السياسية	٦٧
٦. مناهج البحث في الجغرافيا السياسية	٧١
١,٦ المنهج الإقليمي	٧٢
٦. ٢ المنهج الإصولي	٧٣

الموضوع	الصفحة
٣,٦ المنهج التاريخي السياسي	٧٥
٤,٦ المنهج المورفولوجي	٧٦
٥,٦ المنهج الوظيفي	٧٧
٦,٦ منهج تحليل القوة	٧٨
٧,٦ منهاج نظام الحكم	٨٠
٨,٦ المنهج السلوكي	٨١
الخلاصة	**٨٣**
لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية	**٨٤**
إجابات التدريبات	**٨٥**
مسرد المصطلحات	**٩٠**
المراجع	**٩٢**

المقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس،

نرحب بك أجمل ترحيب وندعوك إلى دراسة الوحدة الثانية من مقرر الجغرافيا السياسية، وهي بعنوان (الجغرافيا السياسية: مفهومها وتطورها التاريخي ومناهج بحثها). ومن هذا العنوان تدرك مدى أهمية دراسة وتمثُّل ما في هذه الوحدة لأنها تشكل القاعدة التى يمكن أن تنطلق منها لفهم غايات وأبعاد الجغرافيا السياسية.

تتجزأ الوحدة لستة أقسام رئيسة يعالج كلٍ منها موضوعاً بعينه. فالجزء الأول يتناول مفهوم الجغرافيا السياسية، والجزء الثاني يتعلق بالتطور التاريخي للجغرافيا السياسية يليه الجزء الثالث الخاص بمفهوم الدولة ونشأتها وتطورها وأما الجزء الرابع فقد خصصناه لموضوع العلاقات المتشابكة للجغرافيا السياسية بالعلوم الأخرى حتى تستطيع أن تفسر جوهر هذه العلاقات التى تدور في فلك الجغرافيا السياسية.

وفي الجزء الخامس نعطى شرحاً لمحاور بحث الجغرافيا السياسية ويتناول الجزء السادس مناهج البحث في الجغرافيا السياسية.

ما نوصيك به أن تُولِ موضوعات هذه الوحدة كل اهتمام وتركيز، وأن تقوم بأداء كل ما يطلب منك أثناء سير الوحدة من نشاط أو تدريبات أو أسئلة تقويم ذاتي حتى تصل إلى تحقيق أهدافك التعليمية في هذه الوحدة.

أهداف الوحدة

عزيزي الدارس، بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة ينبغي أن تكون قادراً على أن:

١. تشرح مفهوم الجغرافيا السياسية.

٢. تُعرِّف الجغرافيا السياسية.

٣. توضِّح العلاقة بين الجغرافيا والعلوم السياسية.

٤. تلخص بإسلوبك الخاص مكانة الجغرافيا السياسية في العلاقات الدولية.

٥. تبيِّن العلاقة بين الجغرافيا السياسية والتاريخ.

٦. تفسر العلاقة بين الجغرافيا السياسية والديموغرافيا.

٧. تعدد التطورات الجغرافيا السياسية في القرن العشرين.

٨. تميِّز بين محاور البحث في الجغرافيا السياسية.

٩. تقدم إستخلاصاً لمناهج البحث في الجغرافيا السياسية.

١٠. تقارن بين المنهجين الإقليمي والإصولي في اسلوب معالجتهما للظواهر الجغرافية ذات الطابع السياسي.

١١. توجز الشرح عن المنهج التاريخي السياسي.

١٢. تقدم شرحاً بتعبيرك الخاص عن المنهج المورفولوجي في الجغرافيا السياسية.

١٣.تصف الأسلوب الذي يتبعه المنهج الوظيفي في الجغرافيا السياسية.

١٤.تُميِز بين منهجي تحليل القوة ونظام الحكم في تناولهما قضايا البحث العلمي في الجغرافيا السياسية.

١٤. تتعرف المنهج السلوكي في الجغرافيا السياسية.

١٥. تنتقد بعض مناهج البحث في الجغرافيا السياسية في معالجتها للظواهر الجغرافية السياسية.

١. مفهوم الجغرافيا السياسية

عزيزي الدارس، تقرأ في كثير من الإصدارات (المجلات أو الصحف أو الكتب) ما يتعلق بكلمة الجغرافيا السياسية. أليس ذلك صحيحاً! فما هو مفهوم الجغرافيا السياسية؟

تعال معاً لنقرأ السطور التالية:

لقد رأينا أنه من الأفضل تتبع التطور التاريخي لعلم الجغرافيا السياسية ورواده الأوائل قبل أن نقدم تعريفاً لها. والواضح من تتبعنا لتطورها التاريخي أنها قد مرت بعدة مراحل وأن روادها الأوائل قد إتجهوا في أبحاثهم اتجاهات متعددة حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن. وعلى الرغم من اختلاف المسميات اللفظية بين مفكر وآخر من المهتمين بالجغرافيا السياسية، إلا أن استنتاج تعريف مقبول ينسجم مع جوهر هذه المادة أمر ممكن. وفيما يلي نستعرض بعض التعاريف التي جاء بها بعض المفكرين الجغرافيين لعلم الجغرافيا السياسية على سبيل المثال:

تعريف لويس ألكساندر (L.Alexander) :

دراسة الأقاليم السياسية كظواهر موجودة على سطح الكرة الأرضية. وأن طبيعة وكينونة ومدة هذه الأقاليم السياسية مرهونة باختلاف الظواهر السياسية الموجودة في العالم

تعريف ريتشارد هارتشهورن(R.Hartchhorn).

دراسة الاختلافات والمشابهات الإقليمية في الشخصية السياسية، كجزء لا يتجزأ من المركب الكلي للاختلافات الإقليمية" ويسترسل ويقول "لكي نفسر الاختلافات والمشابهات الإقليمية في صورة الملامح السياسية لا بد من دراسة علاقتها المترابطة مع جميع الاختلافات الإقليمية الأخرى المتصلة بها، سواء كانت ذات أصل طبيعي أو حيوي أو ثقافي.

تعريف دوغلاس جاكسون (D.Jackson).

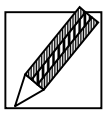
هي دراسة علاقة الظواهر السياسية في خصائصها التوضيحية، من خلال تحليلها للحدود ومشاكلها، والتنظيمات الجغرافية الناتجة عن تطبيق السلطة الحكومية، أو الوجود السياسي للدولة.

تعريف محمد أبو العلا:

هي دراسة جغرافية الدول أو الوحدات السياسية، ومهمتها كوحدة قائمة بذاتها لها كيانها السياسي الخاص، ولها صفاتها المميزة وأهميتها من حيث مقدرتها على المساهمة في المحافظة على الأمن والسلام العالميين.

قبل أن تنتقل عزيزي الدارس لتعلم الجزء التالي إليك هذا التدريب ويليه نشاط :

تدريب (١)



تعرف الجغرافيا لدى الكثيرين بأنها علم التنظيم المكاني(Spatial Organization)، فكيف يمكن إطار فهم الجغرافيا السياسية إستناداً إلى التعريف المذكور ؟

نشاط



عزيزي الدارس،

لو حللّت التعريفات التي أوردناها قبل قليل، ومع الإطار العام للجغرافيا السياسية في اهتمامها بدراسة الوجود الفعلي للوحدات السياسية والكيانات البشرية، نجد بعض الأقاليم أو الوحدات السياسية مستقرة نسبياً ولمدة طويلة (كالدول الاسكندنافية مثلاً) بينما أقاليم أخرى تصيبها اضطرابات وتغيُّرات كثيرة مثل ما حدث في أواخر الثمانينات وبداية التسعينات من القرن العشرين للاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا.

ناقش زملائك الدارسين في حضور المشرف الأكاديمي حول ما ذكرنا.

٢. التطور التاريخي للجغرافيا السياسية

عزيزي الدارس، كل الذي تناولناه حتى هنا كان عن الجغرافيا بصفة عامة من حيث تطورها وسماتها وفروعها، فما هي وضعية الجغرافيا السياسية في الجغرافيا ذاتها والعلوم الأخرى من جهة ثانية ؟

اقرأ معي التالي:

المعروف أن علم الجغرافيا يتناول فرعين رئيسيين هما: **الجغرافيا الطبيعية** التي تُعنى بالظواهر الخاصة بالبيئة الطبيعية، من مظاهر سطح ومناخ وتركيب جيولوجي وتربة وغطاء نباتي ومصادر مياه، **والجغرافيا البشرية** التي تُعنى بتفاعل الإنسان مع بيئته، والتأثير المتبادل بينهما، وما نتج عنه من اختلاف في الظواهر البشرية إلى عدة فروع، حسب تطور منهجها، لتواكب التطورات التي حدثت على علوم المعرفة الأخرى، من حيث المضمون، والطرق والوسائل المستخدمة في البحث العلمي. **وتعد الجغرافيا السياسية جزءاً من الجغرافيا البشرية ومظهراً من مظاهر تطورها، وظهرت لتهتم وتواكب ظهور الظاهرات السياسية و تطورها على سطح الأرض،** كنمط جديد لتقسيم سطح الأرض حل محل الأقاليم الجغرافية المختلفة، أي محل التقسيم الإقليمي لسطح الأرض، وجاءت لتبحث في كل ما يتعلق بالوحدات السياسية (لصغرى منها والكبرى) من حيث تكوينها وتطورها، في ضوء المعطيات البيئية والبشرية بداخلها، وتتقاطع مع علم السياسة في كونهما تتخذان الوحدة السياسية (الدولة) محوراً لهما، وأصبحت تشكل ميداناً مشتركاً بين الجغرافية البشرية من جهة، وعلم السياسة من جهة أخرى. وازدادت دراستها أهمية بعدما تطورت، من أفكار ومبادئ عامة إلى قواعد وظواهر علمية، وما التطورات والمتغيرات الدولية المعاصرة إلا دليلاً على فاعليتها ومكانتها التي تبوأتها داخل المعاهد والجامعات ومراكز البحث العلمي.

نشاط



بعد تصفحك عزيزي الدارس محتويات المقرر في مقدمة المقرر ناقش زملائك حول أهم العلوم التي تستمد منها الجغرافيا البشرية مادتها.

١,٢ الفكر الجغرافي السياسي القديم

لقد جذب التنوع عزيزي الدارس بين شعوب العالم ودولهم انتباه كثير من الباحثين منذ القدم، واهتموا بوصفه وتحليله وربطه بمجموعة من العلاقات المتبادلة بين الظواهر الطبيعية والبشرية، أي ربط الاختلافات الحضارية من ناحية وتباين الظاهرات الطبيعية من ناحية أخرى، مما أدى إلى ربط الأفراد والجماعات الحضارية والظاهرات السياسية على سطح الأرض داخل إطار عالمي واحد، تحكمه مجموعة من القوانين الطبيعية الصارمة التي تضع قيوداً على الإنسان ونشاطاته، قبل أن يصل إلى فهم صحيح لهذه القوانين بهدف توظيفها لصالحه وقد شارك في وضع الأفكار والملاحظات التي شكلت جملة الفكر الجغرافي بمختلف مذاهبه العديد من العلماء والمفكرين في العصور القديمة المختلفة، حيث نتناول منهم التالي.

- هيبو قراط وأرسطوواسترابو

يعتبر كل من هيبوقراط (٤٧٦ – ٤٦٠ ق.م) **وأرسطو** (٣٨٣ – ٣٢٢ ق.م) **واسترابو** (٦٣ – ٢١ ق.م) من المفكرين القدامى الذين أوضحوا دور البيئة الطبيعية على النشاط البشري، الأمر الذي أدى إلى ظهور نظرية الحتم البيئي التي ظلت سائدة، بدرجات تركيز متفاوتة في البحث الجغرافي، حتى العصر الحديث. فها هو **استرابو** يستنتج **بأن للبيئة الطبيعية دور فعال على النشاط البشري** عند دراسته للإمبراطورية الرومانية، حيث خلص إلى إن الوحدة السياسية الكبرى تتطلب حكومة مركزية قوية يرأسها حاكم بمفرده، إشارة إلى أهمية حجم الوحدة السياسية. وذكر **أن العوامل الطبيعية من مناخ وموارد طبيعية، وموقع متميز، تعتبر الركيزة الأساسية لقيام أي وحدة سياسية تتصف بالقوة وتشتمل على مقومات التطور والبقاء.**

- ابن خلدون

وتطرق العالم العربي الكبير عبد الرحمن بن خلـــدون (١٣٣٢ – ١٤٠٦م) إلى التفاعل بين الجغرافيا والسياسة مستشهداً بميل سكان أواسط أفريقيا إلـــى الدعـــة والمرح، نتيجة تأثير المناخ عليهم، كما تطرق إلى أهمية العاصمة كأحـــد العوامـــل الجغرافية المهمة في قوة الدولة، كمركز لها، ودروها في الحرب والسلم، وكان أهـــم ما قاله بن خلدون ما يظهر في المظلل التالي:

" الدولة في مركزها أشدُّ مما تكون في أطرافها ونطاقهـــا، وإذا انتهـــت إلـــى النطاق
الذي هو الغاية عجزت أو قصرت عما وراءه، وإذا فقدت الدولة مركزها فلا ينفعها بقاء الأطراف والنطاق، بل تضمحل وتذبل، لأن المركز كالقلب الذي تنبعث منه الروح.

ومما لا شك فيه أن هذه النظرية المبكرة لابن خلدون للعاصمة تعتبر إشـــارة مبكرة لدورها وأهميتها بالنسبة لقوة الدولة أو ضعفها في الفكر الجغرافي السياسي.

- **بودان ومنتسكيو**

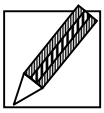
اتجهت الأفكار الفلسفية في العصور الوسطى نحو المسائل الدينية وانـــزوت الأفكار الجغرافية إلى مؤخرة اهتمامات الفلاسفة حتى بداية القـــرن الـــسادس عـــشر الميلادي، عندما بدأ إحياء دراسة العلاقات بين الظواهر الطبيعية والسياسية على يـــد بعض الكتاب مثل بودان (١٥٣٠ – ١٥٩٦م) أحد كتاب عـــصر النهـــضة الـــذي أوضح **أن التباين في الخصائص القومية تختلف بـــاختلاف المعطيـــات الطبيعيـــة، وبخاصة الاختلاف في المناخ ومظاهر السطح**، وأقدم على تصنيف شعوب العـــالم –

آنذاك – حسب وجودهم داخل الأقاليم المناخية المختلفة، وفرق بين الأقاليم الباردة والدافئة والحارة من جهة، وبين الأقاليم المرتفعة والمنخفضة من جهة أخرى، من حيث تأثيرها على النشاطات البشرية وسلوكياتهم وصفاتهم الفزيولوجية.

ووصف سكان الأقاليم الباردة أو المناطق المرتفعة (الجبلية) بالقوة والنظام والشجاعة، بينما يتصف سكان الأقاليم الجنوبية الحارة بالمكر والأخذ بالثأر، أما سكان الأقاليم ذات المناخ المعتدل فقد وصفهم بأنهم أكثر فطنة من أهل الشمال البارد وأكثر نشاطاً من أهل الجنوب، ويمتلكون خاصية القدرة على القيادة دون غيرهم.

وقد خلص من كل ذلك بأن الشخصية القومية تختلف باختلاف المظاهر البيئية. واستنتج من ذلك ربط التركيب السياسي للدول والقوانين السائدة فيها بالمكونات البيئية المحيطة بها، ومن هنا تبلور مفهوم الحتم البيئي أو الحتم الجغرافي الذي يجعل من البيئة الطبيعية المحيطة بالإنسان محدداً لخصائص الإنسان ونشاطاته ونظمه السياسية، ولا يستطيع الإنسان الانفلات منها. وجاء مونتسكيو (١٦٨٩ – ١٧٥٥م) ليؤكد في كتابه (روح القوانين) آثار المناخ والسطح على حياة الشعوب والقوانين والنظم السياسية، وربط بين طبيعة المناخ والحرية السياسية للشعوب، كما ربط بين مظاهر السطح وقابلية الدول للتوسع والجنوح للاستقلال والحرية. وأشار إلى أهمية الدول الجزرية في قدرتها على الدفاع عن حريتها مقارنة بالدول القارية.

تدريب (٢)



١. حسب ما ورد في الفقرات السابقة من هما العالمان الذان شددا على دور المناخ الصارم في حياة البشر والمجتمعات؟
٢. لخص في جدول آراء كل العلماء الذين وردت أسماءهم في الفقرة ٢,١

٢,٢ الفكر الجغرافي السياسي الحديث

ذلك الذي تناولناه عزيزي الدارس كان عن أهم قدامى العلماء الذين كانت لهم جهود فكرية ميزت الجغرافيا السياسية في عهدهم، ولننظر في الفقرات التالية أهم ما طرأ من أفكار حديثة في الجغرافيا السياسية.

- **ريتر**

تطورت أفكار الحتمية الجغرافية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بمجهود عدد من العلماء الألمان من أهمهم كارل ريتر(١٧٧٩ – ١٨٦٩م) الذي أشار إلى العلاقة بين الحضارات البشرية والمعطيات الطبيعية بقوله "**إن الحضارات البشرية ما هي إلا وجود عضوي داخل الطبيعة، وأنها تتأثر بها سلباً وإيجاباً من حيث النشأة والنمو والاضمحلال**". وقسم العالم قسمين: يابس (القارات) وماء (المحيطات والبحار)، كما قسم اليابس إلى دول العالم القديم والعالم الجديد، واعتبر القارات كلها وحدة طبيعية كاملة وما الإنسان وتنظيماته إلا جزءاً صغيراً من هذه الوحدة.

- **راتزل**

يعتبرفردريك راتزل (١٨٤٤ – ١٩٠٤م)أهم من طور منهج الجغرافيا السياسية الحديث بإتباعه منهجاً مختلفاً عن المفكرين القدامى حول العلاقة بين البيئة والجغرافية والقوى السياسية. فلم يكتف بوصف تأثير البيئة على الإنسان والوحدات السياسية من حيث المظهر العام، بل ذهب أبعد من ذلك عندما عكف على تحليل التأثير البيئي على الوحدات السياسية، والتركيز على ظاهرة نمو الدول كما يظهر في التالي:

حيث وصفها بأنها تشبه الكائنات الحية في مراحل نشأتها الأولـــى ونموهـــا وتطورها حتى مراحل ذبولها واضمحلالها، وأن هذه الكائنات الحية (الدول) تنشأ وتترعرع وتقوى داخل حيز بيئي محدد، له خصائصه التي تميزه عـــن كائنات أخرى في حيز جغرافي آخر من سطح الكرة الأرضية.

راتزل بذلك لا يبتعد كثيراً عن أفكار **ريتر** بربطه للظاهرة السياسية بـــالحيز الجغرافي الذي تتواجد بداخله من حيث تأثير ذلك على قوتها أو ضعفها. ولقـــد تـــأثر **راتزال** بأفكار **دارون** الخاصة بالقوانين البيولوجية للانتخاب الطبيعي وبقاء الأصـــلح على حساب الأضعف في تصويره للوحدة السياسية (الدولة) ككائن حي يعيش فـــي مجال معين، ويعمل على توسيع هذا المجال الذي أطلـــق عليـــه المجـــال الحيـــوي (Living Space)، وقد خلص إلي الدولة الفتية التي تحتل بيئـــة طبيعيـــة مناســـبة بإمكانها التوسع لتصبح وحدة سياسية عظمى. وأورد سبعة قوانين تحكم حركة الدولة داخل مجالها الحيوي في مقال له بعنوان (القوانين السبعة للنمو الأرضـــي للدولـــة) وهي:

١- أن مساحة الدولة تنمو وتتزايد بنمو الحضارات الخاصة بها.

٢-أن نمو الدولة واتساع حدودها عملية لاحقة لمظاهر التقدم الأخرى الخاصة بسكانها مثل التجارة والأفكار والنشاط التبشيري وغير ذلك.

٣-أن نمو الدولة يتم من خلال عمليات الدمج والاستيعاب للوحدات الأصغر منها.

٤-أن الحدود السياسية هي الكائن الحي الخارجي المغلف للدولة والذي يعكس نموها وقوتها ويضمن لها الأمن والحماية.

٥-إن الدولة تسعى أثناء مراحل نموها إلى ضم واستيعاب الأقاليم ذات القيمة السياسية، مثل السواحل والأودية النهرية والسهول والمناطق الأخرى الغنية بمواردها الاقتصادية.

٦-أن الحافز الأول للنمو الإقليمي والتوسع يأتي للدولة البدائية من الخارج ومن حضارة أعلى منها ومعنى ذلك أن الدولة ذات المرتبة الأعلى تنزع إلى التوسع على حساب الدول ذات الحضارة الأدنى.

٧- أن الميل العام نحو التوسع الأرضي والدمج والاستيعاب تنتقل من دولة إلى دولة ثم ما يلبث أن يشتد ويتزايد بعد ذلك (عملية التوسع تزيد الشهية نحو توسع أكبر).

هذا ويعتبر كتاب **راتزال** (الجغرافيا السياسية) الذي قام بنشره سنة ١٨٩٧م أول كتاب يختص بأسس الجغرافيا السياسية كفرع متميز من فروع الجغرافيا البشرية. والذي أوضح فيه أفكاره الخاصة بمدى تأثير مساحة الدولة على قوتها السياسية، في إشارة إلى ضرورة العمل على توسيعها وبشتى الطرق، أي تشجيعه لمبدأ التوسع الإقليمي على حساب الدول المجاورة، وقرر بأن انهيار الدولة يكون نتيجة لانهيار مجالها الحيوي، وأن الحدود السياسية ليست ثابتة ولكنها منطقة **استيعاب**

متنقلة (Shifting Zone Of Assimilates) وأنها لا بد وأن تتجاوب باستمرار مع احتياجات الدولة.

نستنتج من مضمون هذه القوانين أن **راتزل** يرى في الدولة كائناً حياً ينمو ويتوسع وقد يموت ويندثر إذا فقد أسباب الحياة، وأن حاجات البقاء والنمو قد تدفع الدول نحو ضم دول أخرى، الأمر الذي قاد إلى موجة الاستعمار الأوربي، الذي استند على فكرة نمو الدولة وعلاقته بعوامل جغرافية عدة، **كالحدود السياسية والمساحة والاقتصاد والسكان.** وقد أثرت أفكار **راتزل** وتعاليمه في مجمل المبادئ والأفكار اللاحقة المتعلقة بعلم الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكا، وشكلت مرتكزاً ثابتاً لانطلاقات جديدة لرواد لاحقين كأمثال **كارل هاوسهوفر**(١٨٦٩ – ١٩٤٦م)، مؤسس معهد الجيوبولتيك، كتطور جديد وعصري في الجغرافيا السياسية. وقد ساهمت أفكاره في مزيد من دراسة عوامل قوة الدولة وارتباط ذلك على وجه التحديد بموقعها الجغرافي، متأثراً بذلك من تجاربه في الحركة النازية التي كان متصلاً بها منذ سنة ١٩٢٣، وانشغاله بمستقبل الرايخ الألماني ودروه في العالم.

نشاط



في نقاش ضمن مجموعتك، قارن بين أفكار ريتر وراتزل في طبيعة الدولة ونموها.

• أفكار كلين

في تطور لاحق عزيزي الدارس طور أفكار راتزال الخاصة بالدولة ككائن حي عالم سويدي هو رودلف كيلين (R.Kejellin) (١٨٦٤ – ١٩٢٢م). والذي يرجع إليه الفضل في أنه أول من استخدم مصطلح الجيوبولتيكا (Geopolitics). والتي عرفها بأنها البيئة الطبيعية للدولة. وقد شبه الأرض كالجسد بالنسبة للدولة والعاصمة بمثابة قلبها ورئتيها، والطرق البرية والنهرية بمثابة الأوردة والشرايين،

ومناطق التعدين والإنتاج الزراعي بمثابة الأطراف. وأشار إلى أن بقاء الدولة واستمرارها قوية يعتمد على التربية الثقافية والاقتصاد والحكم وقوة السلطان، في إشارة إلى التحلل من القبضة الحديدية للبيئة على الإنسان السياسي. وتدرج في أفكاره إلى الحد الذي أشار فيه إلى أن الجغرافيا هي الركيزة الأساسية التي يجب أن تسخر لخدمة الدولة بمكوناتها الطبيعية والبشرية. وتعتبر أفكاره هذه تحولاً للجغرافيا في مجملها إلى ما يسمى بعلم الجيوبولتيكا.

لم يكتف كيلين في مجاراة راتزال في وصفه للدول بالكائن الحي بل ذهب أبعد من ذلك حين أضاف بأنها كائن ذو شعور وقدرات خلقية وعقلية، وأن هدفها النهائي هو الوصول للقوة، وأن تحقيق هذا الهدف ليس بالضرورة خاضعاً للقوانين الطبيعية البسيطة للتوسع الأرضي، كما يرى **راتـــزال**، وإنما لاستخدام الأساليب الحضارية الحديثة.

وبذلك ينسجم كيلين مع معاصريه من الذين فسروا العلاقات الدولية بأنها علاقات قوى، وأن سياسة القوة هي السائدة في المجتمع الدولي بغرض التوسع.

أما في بريطانيا فقد ظهر عالم جغرافي في منتصف القرن السابع عشر هو وليم بيتي (W.Petty)، والذي تناول العوامل الجغرافية في دراسته للكثافة السكانية والمسافات ومواقع المدن والعواصم. وتبعه أستاذ الجغرافيا بجامعة لندن هالفرد ماكندر (H.Makinder) (١٨٦١ – ١٩٤٧م) والذي فسر حركة التاريخ في ضوء الصراع بين قوى البحر والبر، وأصبح بذلك أشهر جيوبولتيكي بريطاني بشهادة كار هاوسهوفر.

- **ماهان واسبايكمان**

إذا كانت أفكار بعض الأوربيين حيال الجغرافيا السياسية مرتبطة بشكل أو بآخر بالتوسع الاستعماري والسياسة والقوة، فإن ذلك لا يلغي حقيقة التأثيرات الجغرافية في حياة الدول وسياساتها، وهي مسألة جديرة بالاهتمام والدراسة. أما المساهمة الأمريكية في هذا المجال فقد تأخر حتى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مع ارتفاع درجة التأثير السياسي للولايات المتحدة الأمريكية في مسار السياسية الدولية. ويعتبر الفرد ماهان (A.Mahan 1840 – 1914) من أهم أساتذة الجيوبولتيك فيها، وهو الذي كتب عن العلاقة بين القوة البحرية والسيادة العالمية، كما سنرى لاحقاً، واعتبر أن الموقع الجغرافي البحري للولايات المتحدة الأمريكية موقع متميز. أما نيكولاس سبيكمان (N.Spykman) مدير معهد ييل (Yale) فقد درس العلاقات بين موقع الدول وسياساتها الخارجية، وأشار إلى أن المنطقة السياسية تتحدد بالعوامل الجغرافية، وأن القوة هي الوسيلة التي تستخدمها الدول الكبرى لإرساء السلم الدولي.

٣,٢ الجغرافيا السياسية بعد الحرب العالمية الأولى

باستشعارك عزيزي الدارس أسباب الحرب العالمية الأولى ونتائجها، ما الذي يمكن أن يؤثر منها في الجغرافيا السياسية؟

ظهر اتجاه حديث في الجغرافيا السياسية يختلف عن المفهوم الألماني لها، تجلى في كتابات الكتاب البريطانيين والأمريكيين منذ الربع الأول من القرن العشرين وحتى يومنا هذا، وركز على الدراسات التفصيلية للمشكلات السياسية، الإقليمية والعالمية. وظهر ذلك جلياً عندما اهتم الجغرافيون أثناء مؤتمر السلام العالمي، الذي تلى الحرب العالمية الأولى، برسم الخريطة السياسية لأوربا، واستناداً على الواقع الجغرافي المعاش آنذاك. ويعتبر الجغرافي البريطاني **بومان** (Bowman) من أبرز الجغرافيين في هذا المجال، إذ ساهم في رسم الحدود السياسية لأوربا، وأصدر كتاباً

بعنوان "العالم الجديد" سنة ١٩٢١، شرح فيه أسس المشكلات السياسية الجغرافية، وفتح المجال أمام أفكار جديدة خاصة بمفهوم الجغرافيا السياسية، **وتحديد الإقليم السياسي، كإطار تنظيمي، يساعد على تحليل عناصر قوة الدولة بداخله، الطبيعية منها والبشرية**، معتبراً الإقليم السياسي حجر الزاوية في دراسة الجغرافيا السياسية، بحكم أنه يمثل نقطة البداية لدراسة ظاهرة سطح الأرض والملامح السياسية الأخرى، مثل الحدود والعواصم والأقسام الداخلية الأصغر، كما يساعد على تحليل الخصائص المكانية للظاهرة السياسية كالتجانس أو التنافر بين أجزاء الدولة ونمو الدولة وتطورها داخلياً وخارجياً.

نشاط



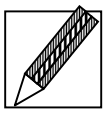
ما هي أهم الملاحظات على الحدود السياسية الأوربية ؟
تناول ذلك بالشرح في نقاش مع زملائك مستخدماً أطلساً فيه الخريطة السياسية لأوربا

في تطور لاحق عزيزي الدارس في الثلث الأول من القرن العشرين اقترح **هاتشورن** (عام ١٩٣٥م) منهجاً جيومورفولوجياً لدراسة الأقاليم السياسية يستند على تحليل الخصائص الطبيعية والحضارية للدولة، كحيز جغرافي، غير أنه تحول إلى المنهج الوظيفي من عام ١٩٥٠م في دراسته للأقاليم السياسية، مع الاستمرار في التركيز على مظاهر التجانس والتباين داخل الدولة، بجانب علاقاتها الخارجية، وبذلك أصبحت الجغرافيا السياسية، حسب أفكار **هارتشون**، عبارة عن **تحليل للقوة وتقييم للوزن السياسي للدولة**، أي تحليل عناصر تركيبها ومكوناتها الطبيعية والبشرية ومواردها وإنتاجها ومشكلاتها المختلفة، وبمعنى آخر دراسة كل ما يؤثر على قوتها ويسهم أو يحد من ثقلها، في المجالات الإقليمية والعالمية، الأمر الذي

جعل من الجغرافيا السياسية علماً ذا أبعاد جغرافية متعددة ومتداخلة، أكثر من ارتباطها بالعلوم السياسية أو علم السكان أو الاجتماع.

هذا وفي النصف الثاني من القرن العشرين، وتحديداً بعد الحرب العالمية الثانية، اتسع مفهوم الجغرافيا السياسية ليشمل تحليل التفاعل بين العمليات السياسية من جهة، والحيز الجغرافي الذي تدور بداخله من جهة أخرى، وذلك بعد التأكد من تأثير مجموعة العوامل الجغرافية على الاتجاه والسلوك السياسي للسكان، والذي ينتج عنه التباين السياسي بين الدول المختلفة، أو بين أجزاء الدولة الواحدة. وظهر على إثر ذلك اتجاه جديد في الجغرافيا السياسية يهتم بدراسة العوامل الجغرافية التي تؤثر في القرارات والأفعال التي تصدر عن الجماعات والأفراد داخل الدولة.

تدريب (٣)



زاوج بخط توصله بين العالم والعبارة التي تعتبر من فكره

العالم	للتوصيل	عبارة من فكره
كلين		١.دول العالم القديم والعالم الجديد
بيتي		٢.القوة البحرية والسيادة العالمية
راتزل		٣.كتاب "العالم الجديد"
ماكاندر		٤.الأرض كالجسد للدولة
ريتر		٥.المنهج الجيمورفلوجي للأقاليم السياسية
ماهان		٦. درس الكثافة والمسافات ومواقع المدن
بومان		٧.تأثر بأفكار دارون
هارتشورن		٨.المنطقة السياسية تتحد بالعوامل الجغرافية
اسبايكمان		٩.حركة التاريخ صراع بين البحر والبر

أسئلة تقويم ذاتي



- في ماذا يتقاطع كل من الجغرافيا السياسية والعلوم السياسية ؟
- إلى أي المدرستين تنتمي أفكار أرسطو، الحتم البيئ أم الإمكانية؟
- ما الذي قاله ابن خلدون في الدولة؟
- أكمل هذه العبارة وأذكر قائلها "إن التباين في الخصائص القومية.....في المناخ ومظاهر السطح.
- ماهي أنواع الدول التي أشار منتسكيو إلى أهميتها؟
- اكمل الآتي: " إن الحضارات البشرية.....والنمو والاضمحلال"
- من الذي قال إن الدول تشبه الكائنات الحية ؟
- ما هي القوانين السبعة للنمو الأرضي للدولة ؟ ومن الذي قال بها؟
- متى تم نشر كتاب (الجغرافيا السياسية)لأول مرة؟
- من الذي تحولت أفكاره إلى الجيوبوليتيكا ؟
- بأي شيء غير كلين وصف الدولة بالكائن احي ؟
- قال هاوسهوفر إنه أشهر جيوبوليتكي بريطاني فمن هو؟
- ما هي أفكار ماهان؟
- العلاقة بين موقع الدولة وسياستها الخارجية، من الذي درسها بالتفصيل؟
- من أهم من ساهم في رسم خريطة أوربا السياسية؟
- ابتكر المنهج الجيمورفلوجي ثم عمل بالمنهج الوظيفي فمن هو؟

٣. الدولة: مفهومها ونشأة وتطورها

١,٣ مفهوم الدولة

عزيزي الدارس ماذا تعرف عن مفهوم الدولة، ومن ماذا تتكون؟

- اقرأ معي التالي لتعرف الإجابة

تعرف الدولة بأنها وحدة سياسية تتكون من عناصر مادية رئيسية هي الأرض والسكان والسلطةوغيرها. وتعرف هذه العناصر في الجغرافيا السياسية كالآتي:

- رقعة من الأرض محددة بحدود سياسية ومعترف بها.
- وجود شعب أو سكان أصليين يعيشون على تلك الأرض بصفة دائمة وتربط بينهم روابط تجعل منهم وحدة سياسية متماسكة تهيئ لهم الاتحاد والعيش سوياً على تلك الرقعة الأرضية.
- تنظيم سياسي تمارس الدولة بواسطته وظائفها الداخلية والخارجية عن طريق رسم سياسة الدولة الداخلية والخارجية بما يحقق تحريك الموارد وتحقيق التنمية وحماية مقدرات الدولة.
- الحفاظ على سيادة الدولة بتحقيق الاستغلال الذاتي وحكم الشعب نفسه بنفسه وبسط السيادة على جميع الأطراف.
- امتلاك الدولة للقوة الكافية بمعناها الواسع العريض من أجل توفر الأمن الداخلي وحماية الأمن القومي مما يحقق الاستقرار. وقياساً على معايير القوة يمكننا تقسيم الدولة إلى فئات متميزة.

وتُعنى الجغرافيا السياسية بدراسة الأرض داخل الدولة كمسرح، وبدراسة الإنسان بداخلها ككائن سياسي، يرسم أُطر حياته على مساحة الإقليم الخاص بالدولة.

فالبعد الأرضي للدولة من وجهة نظر الجغرافيا السياسية يشتمل على العناصر الطبيعية، ممثلة في **الموقع والمساحة والشكل والتضاريس والمناخ والنبات والحيوان وموارد الثروة.** أما البعد البشري فيتمثل في التركيب **الاثنوغرافي والديموغرافي للسكان.** غير أن هذين البعدين يتأثران ببعد ثالث أكثر سرعة في التغيير ونقصد بذلك النظريات والمذاهب السياسية التي تحكم العلاقات الداخلية للدولة من خلال بعد رابع ألا وهو البعد الزمني.

نشاط



ناقش زملائك حول النقطتين التاليتين:

- أهم عنصر غير مادي يستقي من العناصر المادية المذكورة للدولة.
- البعد الثالث للدولة المتمثل في العلاقات الداخلية.

٢,٣ نشأة الدولة و وتطورها

على ما ذكرنا في الفقرة السابقة عزيزي الدارس، تعتبر الدولة أكثر المظاهر البشرية تنظيماً وتعقيداً في آنٍ واحد، غير أن هذه الصفة التنظيمية لم تتبلور بصورة مفاجئة وإنما مرت بعدة عوامل فكرية وعملية متعددة عبر التاريخ البشري. وكثير من الناس يخلطون بين **الحكومة والدولة،** وقد ميز ابن خلدون بين **السلطة والحكومة والدولة،** ويرى أن السلطة هي **الهيئة التي تقوم بتنظيم شئونها العامة، وهي إحدى مقومات الدولة،** ويؤكد على ضرورة توفر عناصر ثلاث لأي دولة، وهي الأرض والسكان والحكومة.

يرجع الجغرافيون المحدثون نشأة الدولة وتبلورها إلى عدة مراحل تاريخية تشكلت من خلالها حتى صارت على ما هي عليه الآن، وذلك كالآتي:

- مرحلة التنظيم القبلي

حيث كان هناك التنظيم القبلي في العصور القديمة والوسطى، عندما كانت العشائر بمثابة وحدات اجتماعية سياسية يربط بينها وحدة الدم والعادات والموروثات والموضع والموقع الجغرافي.

- مرحلة دولة المدينة

تمخض لاحقاً من التنظيمات العشائرية درجة أعلى من التنظيم المجتمعي داخل رقعة جغرافية محددة سُمي جوازاً دولة المدينة، أو دول المدن، على الرغم من صغر حجمها، وصارت فيما بعد نواة لإمبراطوريات عظمى كأمثال **دويلات المدن البابلية والسومرية والآشورية** في بلاد الرافدين، **وإسبارطة وجنوب أثينا** في جنوب أوروبا. ولا زال هذا النوع من دول المدن شاهداً للعيان ممثلاً في دويلات قزميه كدولة موناكو على ساحل البحر المتوسط بجنوب أوروبا.

- مرحلة الامبراطوريات

التطور التالي عن مرحلة دولة المدينة ارتبط بظهور الإمبراطوريات القديمة والتي كانت أكثر تعقيداً من دول المدن، وارتبط ظهورها بالزراعة المنظمة، كالإمبراطورية المصرية، والإمبراطورية الآشورية، والإمبراطورية الصينية، وإمبراطوريات البحر المتوسط، والدولة الإسلامية.

- مرحلة الاستعمار

تلي مرحلة الامبراطوريات مرحلة الاستعمار الذي استفاد من تآكل هذه الإمبراطوريات من الداخل، ومن ثم اضمحلالها وانهيارها، وعمل الاستعمار القديم على استيطان بعض سكان الدول المستعمرة في أرضي خالية بالقارات القديمة والجديدة، وإدخال حضارتهم وتنظيماتهم عليها، أما الإمبريالية فقد تميزت عن الاستعمار بحكم أنها تعني **تسليط حكم على سكان آخرين من قبل جماعة ينقلون أفكارهم ونظمهم وسلوكهم إليهم.**

يعرف البعض الاستعمار بأنه **احتلال الأراضي والسيطرة على سكانها الأصليين**، كما كان الحال في القارة الأفريقية وأمريكا الجنوبية وجنوب شـــرق آسيا. أما الإمبريالية فيعرفها بأنها **استيطان مقرون بفرض قيم أجنبيـــة علـــى المجتمعات الأصلية**. ولقد انحسر النمط القديم من الاستعمار، نتيجـــة تـــصاعد قوى التحرر القومي داخل الدول والمناطق المستعمرة في العالم الأفروآسيوي وأمريكا اللاتينية، وحل محله نمط جديد من الاستعمار ظل يعمل، حتى يومنـــا هذا، على سلب ونهب موارد الدول وخيراتها، ويقعدها عن التطـــور والنمـــو، ويجعلها تابعة مسلوبة الإرادة. ويعتبر هذا النوع من الاستعمار الحديث أخطر من سابقه، إذ أنه يسعى **للسيطرة الفكرية والاقتصادية والسياسية والإعلامية**، وذلك بتسخيره لطبقة اجتماعية داخل الدول، تخدم أغراضه، وتروج لأفكـــاره عن طريق تسللها للسلطة في الدول المستقلة ذاتها.

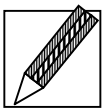
إذا كانت المراحل الأربع السابقة تبين كيفية تكون الدول وتطورهـــا عبـــر التاريخ من حيث ظهورها ونشأتها فما هي المراحل التى تمر بها الدولة الواحدة في وضعها الداخلي؟

تمر الدول، منذ نشأتها وحتى زوالها، بمراحل متعددة مـــن حيـــث الـــضعف والقوة، والتبعية والاستقلال، والاستقرار واللاستقرار، والصغر والكبـــر. وإن للـــدول أعماراً كالأشخاص، كما ذكر ابن خلدون، وتماثل الإنسان في مراحل تطـــوره، مـــن الطفولة ومرحلة الشباب ومرحلة النضج وأخيراً مرحلة الكهولة والـــشيخوخة، كمـــا ذكر بعض الجغرافيين المحدثين، من أمثال فردريك راتزل وفان فالكنبرك.

إن الفكرة الحديثة للدولة كاصطلاح بدأت منذ القرن السادس عـــشر، وكانـــت حينذاك تتعارض مع السيادة العالمية القديمة حسب المنظور الرومـــاني والمـــسيحي والجيرماني، واتخذت كلمة الدولة معنى السلطة و الفعاليـــة والمحميـــة والمنظمـــة،

ووصفت الدولة على **أنها نوع من التنظيم الاجتماعي الذي يعمل على الحفاظ على أمن رعاياه من الأخطار الخارجية أو الداخلية، باستخدامه لكافة أنواع القوة وأجهزة الإكراه والردع.**

تدريب (٤)



١. مثل لكل من وظائف الدولة الداخلية والخارجية.

٢. ضع هذه الدول في المراحل المناسبة لعصرها:

البندقية، بيزنطة، العمالقة في فلسطين، موزمبيق

المرحلة	الدولة
التنظيم القبلي	
الاستعمار	
دولة المدينة	
الامبراطوريات	

٤. الجغرافيا السياسية وعلاقتها بالعلوم الأخرى

ذكرنا أن الجغرافيا السياسية فرع من فروع الجغرافيا البشرية وبالتالي فهي تعتمد، في كثير من بياناتها، على فروع الجغرافيا الأخرى، الطبيعية والبشرية، وتشبه في دراستها في أحد مناهجها (المنهج الإقليمي) الجغرافيا الإقليمية، كما أن هناك بعض التداخل بينها وبين الجغرافيا التاريخية، لأنها تدرس الظاهرة السياسية في تطورها التاريخي عبر الزمان.

وبما أن هدف الجغرافيا السياسية هو تحليل وتسجيل الأسس الجغرافية للعلاقات البشرية التي تمهد العيش للمجتمعات البشرية، فإنها بالضرورة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعديد من الموضوعات مثل العلوم الطبيعية، والعلوم الاجتماعية، والعلوم السياسية، والعلاقات الدولية، والعلوم الصورية (الرياضيات وعلم المنطق) والإحصاء، والقانون الدولي، والاقتصاد وعلم النفس. ويعتمد تقدمها وتطورها على مدى التعاون والاستفادة من جميع العلوم المرتبطة بالدراسات السياسية.

وعلى الرغم من أن الجغرافيا السياسية تعنى باعتبارين أساسيين هما:

تحليل العلاقات بين المجتمعات والبيئة الطبيعية ودراسة مظاهر تغير الوحدات السياسية (الدول) عبر الزمان، خاصة المتعلقة بعلاقاتها الخارجية إلا أن دراسة معظم تلك العناصر تقع خارج نطاق الجغرافيا السياسية، ولكنها تستخدم نتائج علوم أخرى تساعد الباحث الجغرافي السياسي على التحليل. وفيما يلي نتطرق إلى علاقاتها مع بعض العلوم الأخرى على سبيل المثال لا الحصر:

١,٤ الجغرافيا والعلوم السياسية

انطلاقاً من تعريف الجغرافيا السياسية ومجالاتها المتعددة، يجدها ترتبط بعلم السياسة من خلال الدراسة المحورية للدول، ككيانات قائمة، ذات سياسات ومصالح محددة، داخلية وخارجية، غير أن العلاقة بينهما ليست قدرية، **لأن علم السياسة يدرس الظواهر السياسية للمجتمعات، أي يهتم بسياسة وسيادة الدول، بينما تركز**

الجغرافيا السياسية على دراسة القوة والعلاقات المكانية، أي أن علم السياسة يبحث في النظريات والمبادئ التي تنظم حياة المجتمعات وتقف وراء التغيرات السياسية المختلفة، بينما تدرس الجغرافيا السياسية عوامل ومسببات تلك التغيرات في ضوء علاقاتها بالمجال الأرضي الذي تحدث فيه.

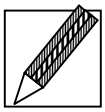
وبهذا تجد الجغرافيا السياسية نفسها في علاقة وطيدة بالعلاقات الدولية بحكم أن الأخيرة جزء من علم السياسة وأنها تشترك مع الجغرافيا السياسية في دراسة مظاهر وأسس توزيع القوى الدولية ودراسة استراتيجيات الدول في مجالي الحرب والسلم ومدى علاقة هذه الاستراتيجيات بعامل المكان.

٢,٤ الجغرافيا السياسية والعلاقات الدولية

إن ميدان العلاقات الدولية ونتائجها لا بد أن تستخدم من قبل الجغرافي السياسي. لأنه يستحيل البحث في العلاقات بين دولتين من دون الخوض في المرتكزات الجغرافية لتلك العلاقات، بل إن كثيراً من النظريات التي تستند عليها العلاقات الدولية تكون هي الأخرى جزءاً مهماً من الجغرافيا السياسية.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال تفسير علاقة دولة بأخرى دون دراسة وتحليل المكونات الجغرافية لكلٍ منهما، ولهذا بإمكان المتخصص في الجغرافيا السياسية أن يتقدموا بالمشورة للسياسيين وقادة الدول، والخاصة بالمقومات الحقيقية والواقعية لدولهم، والمرتكزة على الأسس الجغرافية، والتي تساعدهم على رسم خططهم التنموية والاستراتيجية، وبناء علاقاتهم الدولية، على أسس راسخة معتمدة على الحقائق الخاصة بدولهم، وبالدول الأخرى ذات العلاقة المشتركة.

تدريب(٥)



قلنا إن بإمكان الاختصاصين في الجغرافيا السياسية أن يتقدموا بالمشورة للسياسيين وقادة الدول. وهناك عديد من المشكلات ذات البعد السياسي يمكن أن تسهم الجغرافيا في إيجاد حلولٍ لها بالاشتراك مع بعض المتخصصين في العلاقات الدولية والقانون الدولي والسياسي.

هل يمكنك أن تذكر بعض من هذه المشكلات.

٣,٤ الجغرافيا السياسية والتاريخ

عزيزي الدارس،

بما أن التاريخ عبارة عن دراسة تتابعية للأحداث عبر التسلسل الزمني، فإنه يصبح عنصراً تتابعياً في أي دراسة خاصة بالجغرافيا السياسية، لأن الجغرافيا السياسية عبارة عن دراسة الدول منذ نشأتها وعبر مراحل تطورها المختلقة، وليس كدراسة للأحداث التي مرت بها وإنما كدراسة للمسرح الذي جرت عليه تلك الأحداث، من حيث مكوناتها الجغرافية التي صاغت تلك الأحداث، وأضفت عليها المظاهر السياسية من حيث القوة والضعف.

ماذا يعنى ذلك؟

يعني أن الجغرافيا السياسية تهدف إلى معرفة الأسس والمبادئ التي نتجت عنها المشكلات الجارية، محلياً وإقليمياً وعالمياً. وبما أن جذور هذه المشكلات ضاربة في التاريخ فإن دراسة الجغرافيا السياسية في حاجة ماسة لدراسة الأحداث التاريخية،

مستخدماً بذلك المنهج التاريخي السياسي الذي سنتطرق إليه لاحقاً ضمن مناهج بحث الجغرافيا السياسية.

ويجدر بنا هنا أن نفرق بين الجغرافية التاريخية وعلاقة الجغرافيا السياسية بعلم التاريخ، فالجغرافيا التاريخية تُعنى بدراسة تطور الأشكال القائمة للدول وعلاقاتها ببعضها عبر التاريخ، بينما تختص الجغرافية السياسية في استخدامها لعلم التاريخ بالظروف الحالية للدول، ولكن بربط ذلك بالأحداث الماضية كمسببات لما هو كائن اليوم، إذ أنه يستحيل القيام بتحليل العلاقات الدولية تحليلاً كافياً ومنطقياً دون الإلمام بالأصول السابقة عليها. فالتاريخ يمد الجغرافيا بما تحتاج إليه من مجريات الحوادث التاريخية التي أثرت في تطور الدولة، التي تعتبر محور الدراسة في الجغرافيا السياسية.

والآن، وقبل أن تواصل من المهم أن تعمل على أداء هذا النشاط:

نشاط

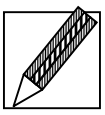


تعمل الجغرافيا الطبيعية والبشرية على إتاحة الفرصة للجغرافي لينطلق في عدة اتجاهات بحيث يشمل ذلك مضمون ونتائج أبحاث تنتهي فيما بعد إلى ميدان الجغرافيا السياسية. ومن ما سبق من سطور، رأيتَ عزيزنا الدارس، كيف أن الحاجة ملحة كثيراً لكي تستعين الجغرافيا السياسية بنتائج عدة علوم ومنها التى ذكرناها (التاريخ – العلاقات الدولية – علم السياسة).

والمطلوب منك في هذا النشاط أن تشترك في نقاش جماعي بحضور المشرف الأكاديمي لتتبع أي أحداث تاريخية (في فلسطين مثلاً) وكيف يمكن الاستفادة من أبعاد العوامل التى تدخل في صلب العلوم المذكورة وتشكل الحدث التاريخي كعامل من عوامل تكوُّن الوحدة السياسية.

نشكرك عزيزنا الدارس كثيراً على أداء النشاط السابق ونرى من المفيد أن تقوم بالإجابة عن سؤال هذا التدريب التالي:

تدريب (٦)



يهتم المنهج التاريخي في الجغرافيا السياسية بمعالجة عدة موضوعات، منها تطُّور الدولة ونموها حتى بلوغ بناءِها السياسي الراهن. لكن هذا المنهج لا يخلو من جوانب ضعف. ناقش هذا الموضوع بايجاز على ضوء استنتاجك الخاص.

٤,٤ الجغرافيا السياسية والديموغرافيا

لعلك تدرك عزيزي الدارس أن الجغرافيا السياسية ترتبط بدرجات متفاوتة مع علوم أخرى، فعلاقاتها بعلم الديموغرافيا (علم السكان Demography) ناتجة عن اعتمادها على المكّون الجغرافي البشري في تحليلها لمظاهر قوة أو ضعف الدول، **وذلك لأن الديموغرافيا عمل يهتم بدراسة السكان دراسة علمية، من حيث العوامل المؤثرة عليهم وحركتهم ونموهم وتركيبهم**. وبما أن الإحصاءات السكانية تعتبر من صميم احتياجات الباحث الجغرافي السياسي في دراسته وتحليله للوحدات السياسية، فإن نتائج الدراسات الديموغرافية تساعده على التفهم الصحيح للدول ومشكلاتها، خاصة إذا كانت تلك الإحصاءات مستندة إلى حقائق دقيقة.

أما علاقة الجغرافيا السياسية بفروع الجغرافيا الأخرى كما اسلفنافإنها ناتجة من أن الجغرافيا، بجميع تخصصاتها الطبيعية والبشرية، تمدها بالمعلومات اللازمة عن المقومات الطبيعية والبشرية والاقتصادية الخاصة بالدولة، لتعين باحثها على توضيح العلاقة بين الأرض والسكان، وتحديد علاقاتها مع غيرها، على ضوء المعطيات الجغرافية الفعلية. وهذا النوع من الارتباط يعود إلى سبب بسيط متمثل في أن الجغرافيا السياسية تدرس الدولة من حيث أنها وحدة سياسية تنتمي إلى نظام سياسي واقتصادي واجتماعي خاص به، ولها علاقات معينة ووظائف داخلية وخارجية أدق، والحال كذلك، لا بد للجغرافي السياسي من الاستعانة بالمعلومات التي توفرها فروع الجغرافيا السياسية في تحليله واستنتاجاته. ونفس هذا القول ينطبق على استعانة الجغرافي بالعلوم الأخرى، ولو بدرجات أقل، كالانثربولوجيا، وعلم الاقتصاد وعلم النبات والجيولوجيا والأرصاد الجوية، وعلم التربة والقانون الدولي. فالجغرافيا السياسية ترتبط بجميع هذه العلوم وغيرها وتستخدم بعضاً منها في تحليلاتها بهدف التوصل إلى أدق النتائج العلمية الممكنة.

عزيزي الدارس،

ما الذي تناولناه حتى هذه المرحلة ؟

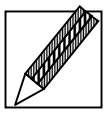
- شرحنا مفهوم الجغرافيا السياسية.
- أعطينا أمثلة لتعريفات صاغها بعض من علماء الجغرافيا السياسية مثل الكساندر وهارتشهورن وجاكسون.
- تعرفنا العلاقة بين الجغرافيا السياسية والعلوم السياسية.
- أوجزنا شرحاً مكانة الجغرافيا السياسية في العلاقات الدولية.
- تحدثنا عن علاقة الجغرافيا السياسية بالتاريخ.
- بررنا أهمية البعد الديموغرافي في الجغرافيا السياسية.

فهل تحققت عزيزي الدارس من تمثُّل كل النقاط المذكورة ؟

راجع ذلك جيداً بمقارنة الأهداف من (١-٥) والمنصوص عليها في بداية هذه الوحدة.

والآن نرجو الإجابة عن التدريب وأسئلة التقويم الذاتي على الترتيب:

تدريب (٧)



(أ) ضع دائرة حول رقم الإجابة الصحيحة:

(١) تطور مفهوم الجغرافيا السياسية من اعتبارها فرعاً لدراسة الدولة وكقوة اقتصادية وبشرية وتنظيم سياسي وعلاقات دولية. ونعني بكلمة "قوة اقتصادية" هنا واحداً مما يلي:

(أ) الموارد.

(ب) رأس المال.

(ج) رأس المال المادي والبشرى والاستثمار.

(٢) تبحث الجغرافيا السياسية في المشكلات العالقة بين بعض الدول مثل:

(أ) مياه حوض نهر النيل.

(ب) مشكلة اقليم كشمير في المشكلات بين الهند وباكستان.

(ج) مشكلة إقليم الباسك في أسبانيا.

(د) كل ما ذكر صحيح.

(٣) "أن الدولة المنهارة داخلياً – بسبب الاضطرابات والصراعات المحلية –لا تتمكن من توفير..... تساعدها على الظهور بثقل معين في المجالات السياسية الدولية".

هذه العبارة تكون صحيحة إذا أكملنا الفراغ بكلمة :

(أ) قوة ذاتية.

(ب) قوة متعادلة.

(ج) قوى استعمارية.

(ب) هات أمثلة لمشكلات دولية عالقة تنطوي على جوانب جغرافية سياسية.

أسئلة تقويم ذاتى



١. اذكر تعريف الجغرافيا السياسية من وجهة نظر كل من :
- لويس ألكاسندر.
- ريتشارد هارتشهورن.
- دوغلاس جاكسون.

٢. ما الهدف الذي تسعى إليه الجغرافيا السياسية ؟

٣. تُعنى الجغرافيا السياسية باعتبارين أساسيين اذكرهما.

٤. "ترتبط الجغرافيا السياسية بعلم السياسة غير أن العلاقة بينهما ليست قدرية". فسِّر هذا القول على ضوء ما درست.

٥. "يصعب البحث في العلاقة بين دولة وأخرى دون الخوض في المرتكزات الجغرافية لهذه العلاقة " كيف؟

٦. تحدث بإيجاز عن علاقة الجغرافيا بعلم التاريخ.

٧. بِمَ ترفد المعطيات الديموغرافية علم الجغرافيا السياسية ؟

٨. كيف تفرق بين الجغرافيا التاريخية ونظرة الجغرافيا السياسية للتاريخ؟

٩. اذكر عناصر الدولة وأهميتها.

١٠. ما هي أهم مراحل نشأة الدولة ؟

١١. قارن بين أكثر من تعريف للاستعمار ذاكراً أهدافه الاقتصادية.

١٢. هل يتعارض مفهوم الدولة الحديث مع بنية الدولة القديمة ؟

٥. محاور البحث في الجغرافيا السياسية

يمكننا في هذا المقام أن نجمل مجالات بحث الجغرافيا السياسية في ثلاث محاور رئيسة هي:

المحور الأول: دراسة وتوضيح الفكرة التي يتبلور من حولها الوجود الفعلي للوحدة السياسية. أي نشأة الوحدات السياسية ونموها وتطورها.

المحور الثاني: دراسة وتحليل أثر المقومات الجغرافية على كينونة الوحدة السياسية ومنحها إياها أسباب وجودها السوي وأسباب تماسكها ونموها وتطورها.

المحور الثالث: البحث وراء طبيعة العلاقات المتباينة بين الوحدات السياسية بغرض الكشف عن احتمالات الوفاق والانسجام، أو احتمالات التنافر وعدم الانسجام.

نتوقف هُنا عزيزي الدارس، لنسألك إستناداً إلى معلوماتك السابقة:

ما هي التغيرُّات التى شهدها القرن العشرين وانعكست في مجملها على طرح الجغرافيا السياسية؟

ما الذى حدث ليغيِّر موازين القوى والكتل السياسية والإقليمية في العقد الأخير من القرن الماضي؟

كيف يبدو المشهد الجغرافي السياسي العالمي الآن بناءً على ما سبق من تلك التغيرات والتطورات؟

إن الإجابة عن ذلك تحتاج لصفحات، بل مجلدات، غير أن إستقراء تغيرات القرن العشرين على صعيد الجغرافيا السياسية يمكن اختزاله في عبارات موجزة هي ما تجده داخل الإطار التالي:

التغيرات في المشهد السياسي الإقليمي والعالمي في القرن العشرين:

- تغيرات في عدد الوحدات السياسية، صاحبتها تغيرات تمثلت في ظهور الروح القومية والمناداة بالدولة القومية والتي قادت في بعض أجزاء المعمورة إلى الصدام المسلح(الحرب العالمية الأولى والثانية) وتسببت في تغيير الخريطة السياسية للعالم مرات عديدة، الأمر الذي زاد من حجم المشكلات السياسية وتعقيداتها.
- تعاظم حالة توازن القوى وما صاحبها من حساسية بالغة في العلاقات والمعاملات الدولية.
- تصاعد معدلات العلاقة بين السياسة والاقتصاد تصاعداً فعالاً حتى وصل حد توظيف السياسة في خدمة الاقتصاد، وتوظيف الاقتصاد في خدمة السياسة، مما يعتبر أخطر العوامل التي تحكم الصراع الدولي وتداخل القوى العظمى فيه.

هذه التطورات والتغيرات المتلاحقة تطلبت من الجغرافي السياسي التحلي بمرونة كافية، بالإضافة إلى عمق وقدرات متفوقة عند جمعه حصيلة هائلة من المعلومات الجغرافية (الطبيعية والبشرية) وكذلك من الدراسات التاريخية، ومتابعة الأحداث ومجريات الأمور بدقة، حتى تتسنى له متابعة سليمة ومنطقية، سواء في مجالات كشف الأبعاد الجغرافية للعلاقات بين الدول، أو توضيح الأبعاد الحقيقة للمشكلات السياسية واحتمالات تفجيرها داخل الوحدات السياسية. وكل ذلك من منطلقات جغرافية.

ومهما يكن من أمر فإن مجالات بحث الجغرافيا السياسية باتت أكبر من أن توضع لها حدوداً أو إطاراً جامداً، خاصة في وقت كثرت فيه الوحدات السياسية وتنوعت وزادت وتيرة النزاعات الاقتصادية والسياسية والحضارية بينها، ومن شأن

الجغرافيا السياسية أن تكشف الغطاء عن أسباب تلك النزاعات من أجل الرؤيا التي تستوجبها طبيعة البحث عن الحل الأمثل للمشكلات السياسية داخل وبين الوحدات السياسية.

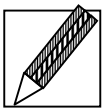
على الرغم من أن تعاظم وتيرة التغيرات المتلاحقة التي طرأت على الدول ومكوناتها وعلاقاتها مع بعضها البعض قد فرض على الجغرافي السياسي – دون غيره من الباحثين – **مهمة الكشف عن الأسباب واقتراح الحلول**، إلا أن ذلك لا يعني أن يرمي الجغرافي السياسي بنفسه في خضم متلاطم وراء البحث عن الحقيقة، ويكفيه أن يقنع بدور قوامه إلقاء الضوء، وعرض جوانب المشكلات عرضاً موضوعياً تحليلياً للوصول إلى نتائج تتبع من صميم التناسق والانسجام بين العوامل الثابتة والعوامل المتغيرة. ولكي يقوم بهذا الدور يتوجب عليه إتباع مجموعة من مناهج البحث الخاصة بالجغرافيا السياسية والتي نستعرضها في الجزء التالي. ولكن قبل أن نصل لذلك نستسمحك في أداء النشاط والتدريب التاليين:

نشاط



أجملنا في السطور السابقة التغيرات التى شهدها القرن العشرين على الصعيدين الإقليمي والعالمي.
إقرأ هذه التغيرات مرةً أخرى وأختر موضوعاً تبحث فيه من خلال الكتب والمجلات المتاحة لديك وقدِّم تلخيصاً حوله لمناقشته في حضور المشرف الأكاديمي.

تدريب (٨)



إنتخب من قائمة الموضوعات التالية كلمة أو جملة مناسبة لتضعها فـــي مكانها المناسب بالقائمة (ب)

<u>قائمة الموضوعات:</u>

إقليم آتشي – روسيا – من أوائل الذين كتبوا في الجغرافيا الـــسياسية – يوغسلافيا السابقة – كتاب العالم الجديد – الطمع الاسرائيلي – رودلـــف كيلين – حركة نمور التاميل – سراييفو – لاهاى

القائمة (أ)	القائمة (ب)
١. الجغرافي الأمريكي (Bowman)	
٢. مشكلة سياسية ذات طابع جغرافي تنموي	
٣. في إندونيسيا	
٤. فردريك راتزل	
٥. البوسنة والهرسك وصربيا	
٦. طابا المصرية	
٧. الجيوبولتيكا	
٨. سيريلانكا	
٩. البوسنة	
١٠. مشكلة الشيشان	
١١. محكمة العدل الدولية	

نشكرك عزيزنا الدارس على قيامك بأداء النشاط والتدريب، ومن المهم أن تراجع كل ما أشكل عليك فهمه من الأجزاء السابقة.

راجع جيداً الأهداف من ١ إلى ٨.

وحتى تتأكد بنفسك من استيعابك لما طرحناه من موضوعات نرجو الإجابة عن الأسئلة التالية:

أسئلة تقويم ذاتي



١. اكتب بإيجاز عن تطور مجالات الجغرافيا السياسية في القرن العشرين.
٢. ما الفرق بين مجالات بحث علم السياسة والجغرافية السياسية؟
٣. اذكر المحاور الرئيسة لمجالات بحث الجغرافية السياسية.
٤. شهد القرن العشرين الكثير من التغيرات السياسية. الإقليمية والعالمية. ناقش بإيجاز.
٥. بات من الصعب في الوقت الراهن، وضع حدود فاصلة لمجالات بحث الجغرافيا السياسية، فلماذا؟

٦. مناهج البحث في الجغرافيا السياسية

عزيزي الدارس،

إن البحث في الجغرافيا السياسية لا يختلف كثيراً عن البحث في فروع الجغرافيا البشرية الأخرى، إذ أنه يشترك معها في أربعة عناصر رئيسة هي:

- **ملاحظة الظاهرة.**
- **تحديد الظاهرة تحديداً جغرافياً وموضوعياً.**
- **وصف الظاهرة وصفاً دقيقاً وتصنيفها.**
- **تحليل الظاهرة وتفسيرها.**

لقد برز منهجان رئيسان في الجغرافيا السياسية هما المنهج الإقليمي والمنهج الإصولي، وسنتطرق لهما بصورة موجزة في الفقرات التالية، بجانب مناهج البحث الأخرى.

١,٦ المنهج الإقليمي

لقد سبق عزيزنا الدارس أن اطلعت في مقرر الجغرافيا الإقليمية عن الكثير من المسائل ذات البعد الجغرافي الإقليمي. حاول أن تستذكر بعض تلك المعلومات بالرجوع للمقرر المذكور لتربطها بما يلي من معلومات:

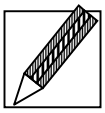
المقصود بالمنهج الإقليمي في الجغرافيا السياسية دراسة الوحدات السياسية باعتبارها أقاليم سياسية بهدف وضع قواعد وإصول معينة تميز كل إقليم سياسي عن الآخر، وتعتبر الدولة تبعاً لهذا المنهج إقليماً سياسياً تحده حدوداً معلومة.

وتتباين الأقاليم السياسية من حيث حجمها. فبينما نجد إقليم سياسي صغير كجزء من إقليم سياسي أكبر (الولاية كجزء من الدولة، أو المحافظة كجزء من الولاية، أو المحلية كجزء من المحافظة مثلاً)، نجد مجموعة من الدول تشكل وحدة سياسية كالاتحاد الأوربي مثلاً. وكان **بومان** (Bowman) أول من اتبع هذا المنهج في كتابه (The New World) ولكنه ركز على الإقليم الجغرافي دون الإقليم السياسي، وقام بدراسة العناصر الجغرافية (الطبيعية والبشرية) داخل الإقليم، ثم بعد ذلك أضفى عليها طابعها السياسي بإضافة فصل عن التاريخ السياسي للإقليم ومشكلاته السياسية المختلفة وعلاقاته الدولية.

بما أن هذا المنهج بالضرورة يُعنى بدراسة العناصر الجغرافية جميعها داخل الإقليم، فإن ذلك يعني عبئاً ثقيلاً على الباحث الجغرافي بحكم تعدد العناصر الطبيعية والبشرية والاقتصادية داخل كل إقليم. وتجنباً للفوضى في خضم التفاصيل الدقيقة

للعناصر الجغرافية ينصح باحث الجغرافيا السياسية أن يستصحب الحاسة الجغرافية السياسية لكل مكّون من مكّونات الإقليم، دون التركيز في تفاصيل سرد الظاهرة الإقليمية، أي أن ينظر إلى العناصر الجغرافية من زاوية مدى تأثيرها على الإقليم السياسي أو الوحدة السياسية سلباً أو إيجاباً، (تسييس العناصر الجغرافية). فدراسة العناصر الطبيعية مثلاً ينبغي أن تركز على نوع وحجم مساهمتها في البنية السياسية والاقتصادية للوحدة السياسية، بدلاً عن التركيز على أنواعها وأعدادها، وهذا هو الذي يفرق بين الجغرافيا السياسية والجغرافيا الإقليمية.

تدريب (٩)



ليس من الصعب، عزيزي الدارس، جمع كل العناصر الجغرافية مع بعضها بعضاً لأنها موجودة أساساً. ولكن الصعوبة في نوعية هذه العناصر وقيمتها (داخل المنهج الإقليمي) بالنسبة للعلاقات السياسية الخارجية والداخلية للدولة.

وبناءً على ذلك فكيف يمكن عدم الفصل بين منهج الجغرافيا السياسية (التحليلي) وبين منهج الجغرافيا الإقليمية؟ أجب بإيجاز موضحاً استنتاجك الخاص حول هذا الأمر.

٢,٦ المنهج الأصولي

قبل ان تقرأ عن هذا المنهج، واستناداً لمعلوماتك السابقة عن الجغرافيا الإصولية (مقرر مبادئ علم الجغرافيا) فكّر في ماذا تقوم عليه تكون طريقة هذا المنهج؟

يقوم هذا المنهج على تأصيل وتثبيت قواعد وأسس عامة ومحاولة إخضاعها لتطبيقات لها في الخريطة السياسية للدولة، أو الوحدات السياسية، متمثلاً في دراسة شكل الدولة كأحد مرتكزات قوتها شريطة ألا ينشغل الدارس كثيراً

بوصف طول الحدود وتعرجاتها وطريقة تحديدها ورسمها، وإنما يصب اهتمامه بتأثير ذلك الشكل على أمن الدولة واستقرارها؛ وفي هذه الحالة ينظر إلى الحدود السياسية كعنصر ضعف أو قوة بحكم أنها تحدد شكل الدولة. فإذا كان الشكل أقرب إلى الدائرة يقرر الباحث أنه عنصر قوة بجسم الدولة أو الوحدة السياسية وذلك لسهولة إدارة أطرافها من مركز وسط. ولا يكون هذا الشكل الدائري فعالاً إلا إذا توسطته العاصمة. ويستخدم هذا المنهج كافة مفردات الجغرافيا الإقليمية طارقاً الأصول والقواعد، في محاولة لإيجاد تطبيقات لها في الخريطة السياسية.

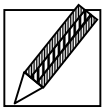
على الرغم من أهمية المنهجين الإقليمي والأصولي وإتباع الجغرافيين التقليديين لهما إلا أن الجغرافيا السياسية بصفة خاصة قد شهدت تطورات متلاحقة في مناهجها على يد الجغرافيين المحدثين، حيث برزت **مناهج أخرى تواكب التغيرات السريعة التي طرأت على الخريطة السياسية** منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وهذه المناهج هي المنهج التاريخي السياسي، والمنهج المورفولوجي والمنهج الوظيفي والمنهج التحليلي ومنهج الحقل الموحد ومنهج النظم السياسية والمنهج السلوكي ومنهج قياس الوزن الجيوبولتيكي وسنستعرضها في شيء من الإيجاز فيما يلي:

٣,٦ المنهج التاريخي السياسي

يهتم هذا المنهج بتتبع تاريخ الدولة أو الوحدة السياسية منذ نشأتها ومروراً بمراحل نموها وتطورها وصولاً إلى الحاضر، بغرض قراءة مستقبلها الجيوسياسي. هذا المنهج يحاول تلمس التطابق بين المكونات الطبيعية والبشرية من جهة والحركة السياسية لسكان الوحدة السياسية من جهة أخرى، يستند في ذلك على قراءة مجموعة من الخرائط المتتابعة لحركة الإنسان على المسرح الجغرافي لتلك الوحدة، عبر سلسلة من التاريخ السياسي، من حيث فترات التوسع والانكماش المختلفة. ولا يقتصر مستخدم هذا المنهج على وصف مجريات الأحداث في الحقب التاريخية فحسب، وإنما أيضاً يعللها بتحليلات جغرافية سياسية.

ومن الطبيعي أن يستمد المنهج التاريخي معلوماته ومعطياته من الوثائق التاريخية، غير أن هذا المطلب غير متيسراً بسبب حظر الجهات الرسمية العالمية نشر الوثائق التاريخية قبل مرور ٥٠ عاماً عليها، وبالتالي تضعف القدرة على التعرف على المغزى الجغرافي للأحداث السياسية التي شهدتها وحدة سياسية في حينها. المنهج يتيح فرصة إعداد خرائط متتابعة لنشاط الإنسان على المسرح الجغرافي للوحدة السياسية، مما يتيح الفرصة لدراسة مراحل النمو والاضمحلال وتحليل أسبابها وأفكارها وممارساتها من وجهة نظر جغرافية.

تدريب (١٠)



استناداً إلى فهمك الخاص عن المنهج التاريخي السياسي، فلو سُئلت عن ابرز الخطوات أو النقاط التى تضعها ضمن هذا المنهج لبحث ظاهرة أو وحدة سياسة فبماذا تجيب؟

٤,٦ المنهج المورفولوجي

يركز هذا المنهج على تحليل شكل الوحدة السياسية وعناصر تركيبها والأنماط المكونة لها. أي يقوم بتحليل أنماط وتركيب الوحدات السياسية. والمقصود بالأنماط كافة الارتباطات المكانية بين التنظيمات المختلفة داخل الوحدات السياسية والتي يرجع تكوينها إلى اتفاق وتعاون بين الوحدات السياسية المختلفة وتشمل التنظيمات الإدارية المحلية والإقليمية والدولية.

بمعنى آخر يركز هذا المنهج المورفولوجي على تحليل الأسس الجغرافية للعلاقات الداخلية والخارجية للوحدات السياسية وتغطي العلاقات الداخلية قلب الوحدة السياسية (نواتها) وبقية أقاليمها الإدارية والحضارية، كما تغطي السكان ونشاطهم الاقتصادي. أما العلاقات الخارجية فتعني الاهتمام بدراسة المساحة والشكل والموقع والحدود.

أما بالنسبة للتركيب فيكون التركيز على البحث بمسألة السكان، ومراكز القوة الاقتصادية، وموقع قلب الدولة (العاصمة)، والمناطق المهمشة التي تعاني من مشكلات، حيث تعاني من تخلف اقتصادي واجتماعي، مقارنة بمنطقة القلب، الأمر الذي يؤدي لنمو نزاعات وصراعات وحركات انفصالية.

إن إعتماد هذا المنهج على العناصر الجغرافية وخصائصها في تحليله لمظاهر قوة وضعف الوحدات السياسية أو بعض أجزائها يضفي عليه صفة **الجمود،** ويؤدي به إلى **الإيمان بالحتمية الجغرافية أحياناً،** ومع ذلك يظل من المناهج المتبعة في الدراسات الخاصة بالجغرافيا السياسية في عصرنا الراهن.

٥,٦ المنهج الوظيفي

يهتم هذا المنهج بتحليل وظائف الوحدة السياسية الداخلية منها والخارجية، ويتلخص الاهتمام **بالنسبة للوظائف الداخلية** على نواحٍ عدة هي:

(١) العمل على تحقيق أهداف الوحدة السياسية الخاصة بالتماسك الاثنوغرافي للسكان (الانصهار العرقي واللغوي والعقائدي).

(٢) استتباب الأمن وتحقيق الوحدة الوطنية.

(٣) تأكيد سيادة القوانين والنظام داخل الوحدة السياسية.

(٤) العمل على تحقيق الرفاهية لكل المواطنين داخل الوحدة السياسية.

أما في طور العلاقات الخارجية فيكون التركيز على الآتي:

(١) دراسة الحدود السياسية ومشكلاتها، بحكم أنها المحدد للعلاقات المكانية بين الوحدات السياسية.

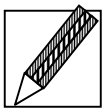
(٢) دراسة العلاقات الاقتصادية المتمثلة في التجارة الخارجية والاستثمارات الأرضية.

(٣) تحليل العلاقات السياسية الخارجية للوحدات السياسية وبخاصة الدول القطرية مع كافة الوحدات السياسية الأخرى.

(٤) تحليل الوضع الإستراتيجي للوحدة السياسية من خلال ممارستها السياسية على المستوى الإقليمي والعالمي، ويكون التركيز في هذه الحالة على العلاقات الدفاعية الخارجية والإمدادات العسكرية الخارجية.

على الرغم من أهمية هذا المنهج في الكشف عن مواطن الضعف والقوة داخل الوحدة السياسية استناداً إلى حصيلة وظائفها الداخلية والخارجية التي تقوم بها، **إلا أن استخدامه ظل محدوداً بسبب تقاطع نتائجه مع سياسات الوحدات السياسية، الأمر الذي يولد حساسية بين الباحث في الجغرافيا السياسية والموقف السياسي للدولة، عن صعوبة الحصول على البيانات الخاصة بالوظائف الداخلية والخارجية للوحدة السياسية.**

تدريب (١١)



من المعلوم عزيزي الدارس، أن العوامل الجغرافية قد تختلف من زمن لآخر، حتى داخل المنطقة الواحدة.

فسِّر هذه العبارة بإيجاز على ضوء ما تعرفت من خصائص للمنهج الوظيفي في الجغرافيا السياسية.

نشكرك على الإجابة عن هذا التدريب والآن لنواصل ما تبقى من مناهج بحث في الجغرافيا السياسية:

٦,٦ منهج تحليل القوة

يهدف هذا المنهج إلى تقدير مواطن الضعف والقوة داخل الوحدة السياسية في الحاضر والمستقبل، وليس المقصود هنا القوة العسكرية وإنما القوة بمعناها الواسع، والتي تشتمل على عناصر جغرافية عديدة طبيعية وبشرية واقتصادية وسياسية وعسكرية. ويمكن تلخيصها في المجموعات التالية:

(أ) عناصر البيئة الطبيعية (السطح، المناخ، التربة، النبات والمياه).
(ب) الحركة (وسائل النقل والمواصلات والاتصال).
(ج) المواد الخام والمواد شبه المصنعة والمصنعة.
(د) السكان (الحجم، النمو، الكثافة السكانية، التركيب والتوزيع).
(هـ) النظام السياسي.

هذه العناصر سالفة الذكر يمكن حصرها ولكن يصعب تحديد مساهمتها في قوة الدولة كمياً، وبالتالي يصعب التحديد الكمي لمفهوم القوة الشاملة. وقد جرت محاولات عديدة لقياس قوة الدولة كمياً، كان أشهرها معادلة كلاين (Cline) وهي على النحو التالي:

القوة الشاملة = الكتلة الحيوية (الأرض، السكان) + القدرة الاقتصادية + القوة العسكرية × الاستراتيجية + الإرادة الوطنية.

وتكتب باللغة الإنجليزية على هذا النحو :PP = C+E+M × (C+W)

والشرح التفصيلي لهذه المعادلة كما يلي:

PP = القوة الشاملة Percived Power.
C = الكتلة الحيوية Critical mass.
E = القدرة الاقتصادية(Economic Capability.)
M = القدرة العسكرية (Military Capability.)
S = الاستراتيجية(Strategy)
W = الإرادة الوطنية Will to Purpose National Strategy.

يعتبر هذا المنهاج من أكثر مناهج الجغرافيا السياسية استخداماً، بحكم أنه يستند على فكرة تحليل عناصر الوحدة السياسية الطبيعية والبشرية، بهدف كشف وتعرف مواطن الضعف والقوة بداخلها.

٧,٦ منهاج نظام الحكم

يهتم هذا المنهاج بدراسة العملية السياسية للوحدة السياسية، من حيث أهداف الوحدة السياسية الصغرى فيها والكبرى. وتشمل الدراسة كل الخطوات التي يقوم بها المجتمع من أجل إرساء نظام حكم يحقق الأمن والاستقرار والحفاظ على مقدرات الوحدة السياسية ويعمل على تحقيق الرفاهية لهم. والعملية السياسية معقدة للغاية نسبة لتداخل العوامل الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية والجغرافية، محلياً وإقليمياً ودولياً، مما يتطلب إدراك واسع ومعرفة كافية من قبل الدارس بكل هذه العوامل، حتى يتمكن من تحليل أثر النظام السياسي على القوة الشاملة للوحدة السياسية، كما عرفت في المنهاج الخاص بالقوة.

ومما لا شك فيه أن هناك علاقة ارتباط متبادلة بين العملية السياسية داخل الوحدة السياسية من جهة، وبين المكّونات المكانية (الجغرافية) من جهة أخرى، إذ كل منهم يؤثر في الآخر سلباً وإيجاباً. فبدون مقومات مكانية كافية لا يستطيع النظام السياسي، أياً كان نوعه، تحقيق أهداف الوحدة السياسية، وفي المقابل يلعب النظام السياسي دوراً مهماً في تحريك المقومّات المكانية في اتجاه تحقيق أهداف الوحدة السياسية. وبدون فهم صحيح لنظام الحكم والتوجيه السياسي يصعب الوصول إلى تحليل منطقي لقوة الوحدة السياسية.

٨,٦ المنهج السلوكي

يهتم هذا المنهج بدراسة سلوك الإنسان أفراداً وجماعات في ظل ظروف محددة، بغرض معرفة تأثير هذا السلوك على مجريات العمليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وفكرة هذا المنهج مستمدة من علم النفس الذي اشتقت منه ما يسمى بالجغرافيا السلوكية. وتتمحور فكرة المنهج حول العنصر المثير والاستجابة له التي استمدت من علم النفس. فالبيئة الجغرافية هي العنصر المثير بكل مكوناتها، والإنسان يمثل الاستجابة لها، ومن خلال عمليات الإثارة والاستجابة يتبلور القرار السياسي الذي يسهم في تحريك واستغلال مكونات البيئة الجغرافية في اتجاه تحقيق أهداف الوحدة السياسية.

نشاط



تنطوي مشكلة الأقليات والجماعات المهمشة (Marginalized Groups) في كثير من مناطق العالم على جوانب عدة، منها الجانب السلوكي والذي يمكن للجغرافيا السياسية أن تسهم في وضع حلول لمشكلاته.

ناقش هذا الموضوع مع مشرفك الأكاديمي مستشهداً ببعض ما تعرف من أقليات وجماعات مهمشة في العالم.

عزيزي الدارس، قبل أن تنتقل للإجابة عن أسئلة التقويم الذاتي التالية تأكد من تمثلك لكل ما جاء في الفقرات السابقة التى درستها حتى هذه المرحلة راجع الأهداف من (٩) إلى (١٦)

أسئلة تقويم ذاتي



١. تشترك الجغرافيا السياسية مع فروع الجغرافيا البشرية الأخرى في عدة عناصر ما هي؟

٢. اكتب ملخصات عن المناهج التالية في الجغرافيا السياسية:

- المنهج الوظيفي
- المنهج المورفولوجي
- منهج تحليل القوة
- المنهج السلوكي
- المنهج الإقليمي

٣. ما الفائدة التى يمكن الخروج بها من تطبيق معادلة كلاين والخاصة بقياس قوة الدولة؟

الخلاصة

لا شك أنّ ما تناولناه في هذه الوحدة ليس بالشئ اليسير فلنتعاون في وضع خلاصة مناسبة لها.

بدأنّا الوحدة بمفهوم الجغرافيا السياسية، واستعرضنا عدة تعريفات لها ومنها تعريف جاكسون الذى يقول: أنها دراسة علاقة الظواهر السياسية في خصائصها الجغرافية من خلال الوجود السياسي للدولة. ثم إنتقلنا لدراسة علاقة الجغرافيا السياسية بالعلوم الأخرى، وركزنا في هذا الجزء على حقيقة أن دراسة عناصر كثير من العلوم تقع خارج نطاق الجغرافيا السياسية لكنها تستخدم نتائج هذه العلوم في التحليل.

تعرضنا بعد ذلك للتطور التاريخي للجغرافيا السياسية من حيث مفكريها القدامى الذين أشرنا إليهم ومفكريها في العصر الحديث أمثال كارل ريتر الذي قسم العالم إلي دول العالم الجديد والعالم القديم وفردرك راتزل صاحب القوانين السبعة للنمو الأرضي للدولة والذي كانت أفكاره منطلقاً لما بعده مثل هاوسهوفر ثم رودلف كلين أول مستخدم لمصطلح الجيوبوليتيك ثم العالمان البريطانيان وليم بيتي وهالفرد ماكندر الذي فسر حركة التاريخ بمثابة صراع بين البحر والبر، وقد أشرنا كذلك إلى كل من هامان واسبايكمان العالمان الأمريكيان وكانا من أهم أساتذة الجيوبوليتيك. وكانت خاتمة الموضوع تطور الجغرافيا السياسية بعد الحرب العالمية الأولى، حيث كانت هناك تغيرات جغرافية واسعة تجلت أهمها في إعادة رسم الحدود الأوربية والتي أسهم فيها بومان البريطاني، وأشرنا بعد ذلك إلى أفكار هارتشورن الذي ابتكر المنهج الجيموروفلجي لدراسة الوحدات السياسية ثم استخدم لاحقاً المنهج الوظيفي.

فبالنسبة لعلاقة الجغرافيا السياسية فيشتركان في دراسة مظاهر وأسس توزيع القوى الدولية واستراتيجياتها.

وعندما بحثنا موضوع الجغرافيا السياسية والعلاقات الدولية وجدنا أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الاثنين، حيث لا يمكن تفسير علاقة دولة بأُخرى دون دراسة وتحليل المكوِّنات الجغرافية لكل منهما. وبالنسبة للعلاقة مع علم التاريخ خُلصنا إلى أن الحدث التاريخي يصبح عنصراً تتابعياً في أي دراسة خاصة بالجغرافيا السياسية.

أما علاقة الجغرافيا السياسية بالديمغرافيا فتتضح من خلال دراسة السكان والعوامل المؤثرة على حركتهم ونموهم وتركيبهم.

تناولنا مناهج البحث في الجغرافيا السياسية وأوجزنا شرحاً لها وهي المنهج الإقليمي والأصولي والتاريخي والسياسي والمورفولوجي والوظيفي والسلوكي ومنهج تحليل القوة ومنهاج نظام الحكم. فعلى سبيل المثال يركز المنهج المورفولوجي على شكل الوحدة السياسية وعناصر تركيبها والأنماط المكونة لها بينما يرتكز منهج تحليل القوة على تقدير مواطن الضعف والقوة داخل الوحدة السياسية في الحاضر والمستقبل. وبالنسبة لمنهاج الحكم فيهتم بدراسة العملية السياسية للوحدة السياسية. أما آخر ما تناولناه من مناهج فكان المنهج السلوكي وتتمحور فكرته حول العنصر المثير والإستجابة له. فالبيئة الجغرافية هي العنصر المثير بينما الإنسان يمثل الاستجابة لها، ومن خلال هذه العمليات يتبلور القرار السياسي للوحدة السياسية.

لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

تتناول الوحدة التالية الدولة من حيث مفهومها ونشأتها وتطورها، وقد اختيرت كمثال للوحدات السياسية المختلفة التى تفردت الجغرافيا السياسية بدراستها دون غيرها من فروع الجغرافيا البشرية الأخرى.

إجابات التدريبات

تدريب (١)

استناداً إلى التعريف المذكور، فالجغرافيا السياسية هي ذلك الفرع الذي يهتم بالتنظيم المكاني للظاهرة السياسية. والتنظيم المكاني هنا يختص بالأنماط والمنظومات والأقاليم والعلاقات المكانية والداخلية والخارجية وأثرها في قوة الدولة.

تدريب(٢)

١. العالمان اللذان شددا على دور المناخ في حياة المجتمعات هما ابن خلـــدون وبودان.

٢. يمكن تلخيص العلماء الذين وردت أسماؤهم فـــي الفقـــرة ١,٢ وأفكـــارهم كالآتي :

العالم	أهم أفكاره
هيبو قراط وارسطوواسترابو	هناك دور للبيئة الطبيعيـــة علـــى النـــشاط البشري، وأن الوحـــدة الـــسياسية الكبـــرى تتطلب حكومة مركزية يرأسها حاكم بمفرده
ابن خلدون	ــ تأثير المناخ على السكان ــ الدولة في مركزها أقوى مما يكون فـــي أطرافها
بودان	فرق بين الأقاليم المناخية المختلفة وآثارهـــا كذلك على البشر وسلوكياتهم.
منتسكو	ربط بين طبيعة المناخ والحرية السياسية

تدريب(٣)

العالم	رقم الإجابة
كلين	٤
بيتي	٦
راتزل	٧
ماكندر	٩
ريتر	١
ماهان	٢
بومان	٣
هارتشورن	٥
اسبايكمان	٨

تدريب(٤)

- **وظائف الدولة الداخلية** تشمل إدارة الاقتصاد والتعليم وتنظيم المجتمع وتنميته وتطويره وغير ذلك مما هو واجب من أعمال الحكومات أما الوظائف الخارجية في كل جوانبها كالتجارة الخارجية والمشاركة في الأعمال الرياضية وخلافها.

المرحلة	الدولة
التنظيم القبلي	العمالقة في فلسطين
الاستعمار	موزمبيق
دولة المدينة	البندقية
الامبراطوريات	بيزنطة

– للاستعمار الحديث صور كثيرة منها إغراق الدول في الديون الخارجية ثم ممارسة الضغوط عليها والاستلاب الثقافي واستخدم مجلس الأمن الدولي والفيتو فيه ومنع الدول من الحصول على الوسائل التكنولوجية المؤدية للقوة كالأسلحة النووية.

تدريب (٥)

مثل مشكلة كشمير (بين الهند وباكستان) ومشكلات القرن الأفريقي (وأبرزها الصومال) ومشكلة الشيشان مع روسيا.

وهناك سابقة مشهورة، ففي مؤتمر فرساى شارك الوفد الأمريكي مجموعة من المستشارين الرئيس الأمريكي، وكان من بينهم الجغرافي بومان (Bowman)

وقد بدم كبار الجغرافيين المصريين جهوداً كان لها الدور المهم أمام التحكيم الدولي في قضية منطقة طابا، حيث أثمرت جهودهم وجهود آخرين من الاختصاصيين في مجالات أخرى أن حُسم الأمر بأحقية مصر في طابا.

تدريب(٦)

من عيوب المنهج التاريخي الخشية من أن يضيع باحث الجغرافيا السياسية وسط مجموعة متشابكة من الأحداث التاريخية التى تبعده عن اتجاهه.

ومن عيوب هذا المنهج خشية الخروج بأحكام عامة أو مبادئ من دراسات خاصة.

إلا أن المنهج التاريخي يظل رغم ذلك على قدر كبير من الأهمية في دراسة الموضوعات ذات الصلة بالجغرافيا السياسية.

تدريب (٧)

(أ)

١. (أ)
٢. (د)
٣. (أ)

(ب)

- مسألة مياه حوض النيل
- مسألة المياه في حوض نهر السند (بين الهند وباكستان)
- الصراع حول المياه (بين تركيا وسوريا والعراق من جانب وبين اسرائيل والعرب (لبنان) من جانب آخر)
- مشكلة اقليم الباسك في اسبانيا
- مشكلة اقليم آتشى باندونيسيا وغير ذلك

تدريب (٨)

القائمة (ب)

(١) كتاب العالم الجديد
(٢) اقليم آتشى
(٣) من اوائل الذين كتبوا عن الجغرافيا السياسية
(٤) يوغسلافيا السابقة
(٥) الطمع الاسرائيلي
(٦) رودلف كيلين
(٧) حركة نمور التاميل
(٨) سراييفو
(٩) روسيا
(١٠) لاهاى

تدريب (٩)

يجب عدم الفصل بين منهج الجغرافيا السياسية (التحليلي) وبين منهج الجغرافيا الإقليمية، بحيث يكون المنهج مكمل للأول حتى يتم فهم المشكلة.

كما على الجغرافي السياسي أن يعمل على انتقاء ما يمكن أن يستفيد منه اثناء دراسته الإقليمية، ويتم تحليل المعلومات والبيانات بطريقة تكفل له فهم المشكلة التى يود دراستها والبحث فيها.

تدريب (١٠)

دراسة تطور الدولة إلى أن بلغت تكوينها السياسي الذى وصلت إليه، وذلك عن طريق:

- معرفة تطور الدولة وتفسير ذلك.
- تتبع الأحداث التاريخية ومدى علاقتها بالبحث الجغرافي السياسي.
- الطرق التى اعتمدتها الدولة لضم المناطق حولها.
- معرفة العلاقات بين السكان في إطار المكان ومعرفة العامل الزمني في هذا الأمر.

تدريب (١١)

على الباحث في الجغرافيا السياسية أن يدرس العناصر الطبيعية (غير السياسية) واثرها على وظيفة الاقليم أو دراسة وتحليل تأثير الوحدة السياسية (الدولة) على العناصر غير السياسية لإقليم ما.

والعوامل الجغرافية تختلف من زمن لآخر، حتى داخل المنطقة الواحدة، فالسلاسل الجبلية والمستنقعات والصحارى والأودية والهضاب قد تفقد وظائفها كحواجز مانعة أمام الاجتياح العسكري نتيجة التقدم التقني. وفي ظل عالم تسوده العولمة فإن الحدود السياسية تفقد أهميتها كحواجز اقتصادية بسبب الاتفاقيات الاقتصادية المتنوعة مثل اتفاقية منظمة التجارة التفضيلية (الجات) وغيرها.

مسرد المصطلحات

الجغرافيا السياسية (Political Geography)

كثيرة هي تعريفات الجغرافيا السياسية.

يعرفها ألكساندر(Alexander) بأنها دراسة الاقاليم السياسية كظواهر موجودة على سطح الكرة الارضية. وهي عند جاكسون (Jackson) : دراسة علاقة الظواهر السياسية في خصائصها التوضيحية من خلال تحليلها للحدود ومشاكلها والتنظيمات الجغرافية الناتجة عن تطبيق السلطة الحكومية، أو الوجود السياسي للدولة.

الجغرافيا التاريخية (Historical Geography)

فرع من الجغرافيا البشرية يُعني بدراسة وتحليل الظواهر البشرية في إطارها التاريخي. كما تعني بدراسة تطور الاشكال القائمة للدول وعلاقتها ببعضها عبر التاريخ.

علم السياسة(Politics)

علم يدرس الظواهر السياسية للمجتمعات ويهتم بسيادة وسياسة الدول. كما يبحث في النظريات والمبادئ التى تنظم حياة المجتمعات وتقف وراء التغيرات السياسية المختلفة وتوزيع القوى الدولية واستراتيجياتها سلماً أو حرباً.

السياسة الجغرافية (Geo-politics)

فرع من الجغرافيا السياسية ويشكل امتداد طبيعي لها. يتناول حيوية الدولة وحركتها داخل مجالها الاقليمي والدولي في ضوء المعطيات الجغرافية داخل حدود الدولة.

المنهج الاقليمي في الجغرافيا السياسية

منهج علمي يدرس الوحدات السياسية باعتبارها أقاليم سياسية.

المنهج المورفولوجي في الجغرافيا السياسية

منهج يركز على تحليل شكل الوحدة السياسية وعناصر تركيبها والأنماط المكونة لها.

منهج تحليل القوة في الجغرافيا السياسية

منهج علمى يهدف إلى تقدير أماكن القوة والضعف داخل الوحدة السياسية في الحاضر والمستقبل

منهاج نظام الحكم في الجغرافيا السياسية

منهج علمي يهتم بدراسة العملية السياسية من حيث أهدافها والخطوات التى يقوم بها المجتمع من أجل انشاء نظام حكم له.

المنهج السلوكي في الجغرافيا السياسية

منهج علمي مستمدة فكرته من علم النفس حيث العنصر المثير والاستجابة. فالبيئة الجغرافية هي العنصر المثير بكل مكوناتها بينما يمثل الانسان الاستجابة ومن خلال هذه العمليات يتبلور القرار السياسي للوحدة السياسية.

معادلة كلاين لقياس قوة الدولة

محاولة لقياس قوة الدولة كمياً وهي:

القوة الشاملة= الكتلة الحيوية + القدرة الاقتصادية + القوة العسكرية × الاستراتيجية + الارادة الوطنية

المراجع

١. أبو العلا، محمود محمد، الجغرافيا السياسية، القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية
٢. أبو عيانه، فتحى محمد، دراسات في الجغرافيا الساسية، بيروت: دار النهض العربية، ١٩٨٣.
٣. الحريرى، محمد مرسي، دراسات في الجغرافيا السياسية، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م.
٤. السماك، محمد أزهر، الجغرافيا السياسية المعاصرة، اربد: دار الامل للنشر، ١٩٩٨.
٥. السماك وآخرون، محمد أزهر، أسس التخطيط الاقليمي، الموصل: سلسلة دراسات، ١٩٨٥م.
٦. الشامي، صلاح الدين، دراسات في الجغرافيا السياسية، الإسكندرية: مؤسسة دار المعارف، ١٩٩٤.
٧. صالح، صلاح محمد ابراهيم، الجغرافيا السلوكية، الرياض، ١٩٨٦.
٨. الحسين، عدنان سيد، الجغرافيا السياسية والاقتصادية للعالم المعاصر، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، ١٩٩٦
٩. مودى، محمد، الجغرافيا من وراء السياسة، ترجمة رفائيل جرجس، القاهرة: دار الهلال.
١٠. الهيتي، صبري فارس، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبوليتكية، عمّان: دار الصفا للنشر، ٢٠٠٠.


الوحدة الثالثة
المقومات الجغرافية الطبيعية
للوحدة السياسية